الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أدرار

كلية :الآداب واللغات قسم :اللغة و الأدب العربي

ظاهرة الاغتراب في الكتابة النسوية الجزائرية
رواية "ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي
تخصص:أدب جزائري

★ إعداد الطالبتين: ★إشراف الأستاذ:

- ✍ فاطيمة حاج الصديق ✍د/ أحمد مولاي لكبير
- ✍ مبروكة شيباني

لجنة المناقشة

د. خالدي ميزاتي	أستاذ جامعة أدرار	رئيسا
د. أحمد مولاي لكبير	أستاذ جامعة أدرار	مشرفا
د.لخضر لغزال	أستاذ جامعة أدرار	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ - 2018/ 2019 م

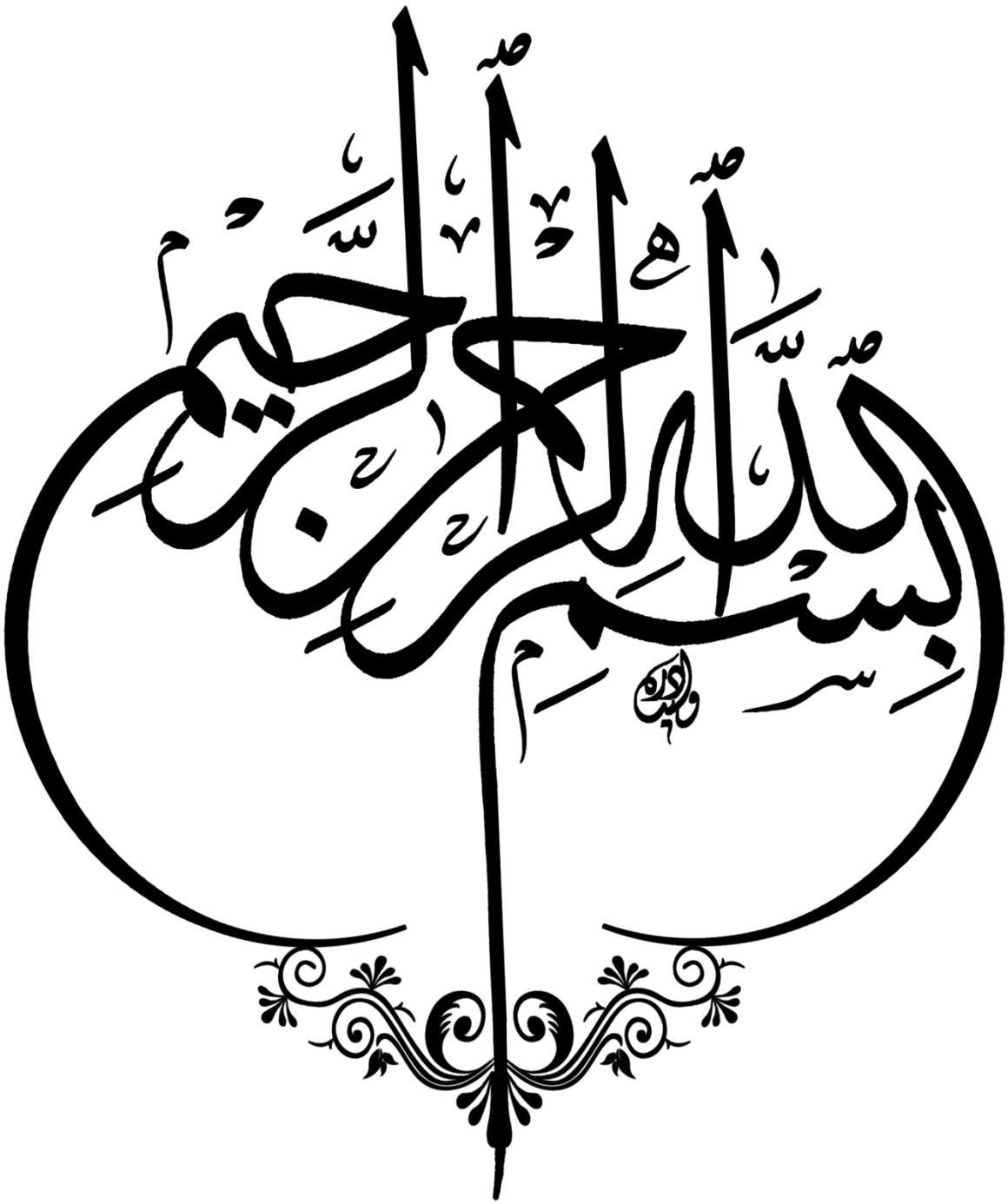
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة يوسف آية 76 صدق الله العظيم.

ونثني ثناء حسنا على المبعوث رحمة للعالمين .

أيضا وفاء وتقديرا واعترافا منا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين بذلوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي وأخص بالذكر الدكتور الفاضل: مولاي لكبير أحمد الذي أشرف على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة البحثية فجزاه الله كل خير .

ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة شعبة الأدب العربي الذين قاموا بتوجيهنا طيلة هذه الدراسة .

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدو لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

مكتبات ورد للفنون
word3w.com

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه الميامين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إلى من تعبر الكلمات عن وصف حبها.....

إلى من ربت، سهرت، أعطت بدون مقابل...

إلى من لا يوجد عمل لإيفاء حقها...

إلى أمي الغالية

إلى رمز الشهامة والحنان.....

إلى من علمني الكبرياء وجعلني أقوى يوما بعد يوم

إلى أبي العزيز

إلى حبيبتي... وتوأم روحي... بيت أسراري...

أختي" حنان"

إلى إخوتي سند ظهري : لمغيلي، طه، شعيب

إلى شمعة البيت وفرحته : ماريا

إلى جميع عائلتي عائلة "حاج الصديق" و"عائلة خديري"

إلى جميع أساتذتي بجامعة أحمد دراية

و إلى كل زملاء الدراسة بالجامعة

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

فاطيمة

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى ينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى من ربتني على المثل العليا إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها ونور دربها ورزقها الصحة والعافية

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشي من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني وزوجاتهم كل واحد باسمه

إلى شموع البيت وبهجته : كل واحد باسمه.

إلى ريحاني في الدنيا وقرة عيني وكان سندي في كل خطوة خطوتها :"خطيبي"

إلى أعمامي وعماتي وخالاتي وكل أبناءهم دون استثناء

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى أصدقائي "حبيبة وخديجة ووداد وفتيحة وعائشة مباركة وفاطيمة وفاطمة الزهراء وحنان و يمينة" ومن لم يكتبهم قلمي يحملهم قلبي.

الى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

مبروكة

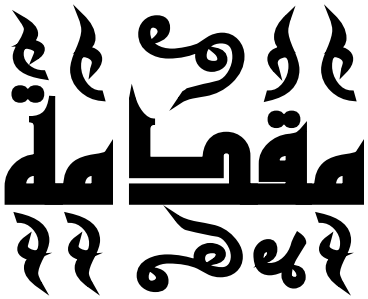
مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

يعد موضوع الاغتراب من المواضيع الهامة التي نالت حيزا في الدراسات الأدبية الغربية والعربية على حد سواء ،فهذه الظاهرة لصيقة بالوجود الإنساني وملازمة له، ولذلك نلاحظ انعكاساتها في الأعمال الأدبية بصفة عامة، وفي الرواية بصفة خاصة وهذا لما تحمله من خصوصيات، لذا تعد الرواية من الأشكال السردية، التي أسهمت في التعبير عن الواقع وذلك بمعالجة القضايا الاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية التي تخص الإنسان في جوانبه وتعبر عن المجتمع بكل أشكاله.

ومن المهم أن نشير إلى أن الرواية تجسد الواقع الاجتماعي وتسرد ظواهر الحياة فنجد الاغتراب ظاهرة بارزة في الرواية لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجلي ظاهرة الاغتراب في الأدب العربي الجزائري والتي احتلت حيزا هاما في النصوص السردية الجزائرية لكتاب الرواية الجزائرية، وقد اخترنا هاته التجربة كأنموذج للدراسة وذلك لأسباب عديدة نجملها فيما يلي : تصدع الذات وتجلي الإحساس بالضياع والمعاناة نتيجة الغربة والاغتراب، التجربة الإبداعية للروائية الصادرة عن وعيها بتحولات الجزائر في المراحل العصيبة من تاريخها المعاصر والأزمات التي أصبحت تتخبط فيها مستوى الهوية، وانعكاساتها على طبقة المثقفين ومحاولاتهم البحث عن ذواتهم وعن الوطن الذي فقد هويته ،فلم يكن لهم سبيل سوى الغربة والاغتراب واتخاذ المنفى بديلا في غياب بديل الواقع.

والإشكالية التي يتمحور لها هذا الموضوع : ما مواطن الاغتراب في الكتابة النسوية الجزائرية؟

وعليه نحاول في هذه الدراسة أن نجيب على جملة من التساؤلات منها :

ما مفهوم الاغتراب ؟ وما هي أنواعه؟

كيف تجلت ظاهرة الاغتراب في الرواية؟

هل كان للبنية السردية دور في تفعيل وتعميق مشاعر الاغتراب؟

ما هي الدوافع التي دفعت المرأة لدخولها عالم الكتابة الإبداعية ؟

وهذا ما حاولنا الإجابة عنه في هذه الدراسة معتمدين على منهجين هما:المنهج الوصفي والغرض منه وصف ظاهرة الاغتراب مع الاستعانة بالمنهج النفسي الذي اتخذناه سبيلا لمعرفة معاناة الشخصية المغتربة .

فكانت فاتحة الدراسة عبارة عن مقدمة، وثلاثة فصول فكان **الفصل الأول** بعنوان(مفهوم ظاهرة الاغتراب من الناحية اللغوية والاصطلاحية) مع ذكر أهم أبعاد ومظاهر الاغتراب والتي أجملت في خمسة مظاهر أساسية واتجهنا في نهاية الفصل إلى بيان أنواع وأشكال الاغتراب فاستعرضنا تلك الأنواع وبينا خصائص كل نوع منها

أما الفصل الثاني ورد بعنوان (الكتابة النسوية قضايا وواقع اجتماعي) وحاولنا فيه الوقوف على تحديد مصطلح الكتابة النسوية حيث اشرنا إلى أنه تم تداوله بتسميات متعددة وإلى ذكر أهم قضايا المرأة في الكتابة النسوية إضافة إلى مكانة المرأة من خلال الواقع الاجتماعي .

أما الفصل الثالث كان تطبيقا حيث تناولنا فيه صورة المرأة المغتربة من خلال رواية ذاكرة الجسد مع ذكر الكتابة االنسوية بين الاغتراب والمنفى في هاته الرواية واتجهنا في نهاية هذا الفصل إلى بيان ذاكرة الهوية المغتربة في الكتابة النسوية وأيضا من خلال ذاكرة الجسد.

ثم خاتمة تضم أهم ما توصلنا إليه من نتائج بعد الغوص في الجانب النظري والتطبيقي .

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث نذكر منها:

قاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب فوائد السفر ومساوئ الاغتراب لزيد بن محمد الرماني، كتاب الحنين والغربة والشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، لدكتور الجبوري إضافة إلى رواية ذاكرة الجسد الأحلام مستغانمي .

كما واجهتنا بعض الصعوبات حيث لا يخلو أي عمل أدبي أو إبداعي منه نذكر منه على سبيل الحصر ضيق الوقت وكذا عدم توفر المادة المعرفية التي تغطي ثنايا الموضوع.

وما تعد هذه الدراسة إلا تجربة سالك سابق ليس له إلا حق التجربة فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان والله الموفق.

فاطـــــيمة ***مبـــــروكة

أدرار يوم 2019/05/15

الفصل الأول:

مفهوم ظاهرة الاغتراب في الكتابات الإبداعية

المبحث الأول: مفهوم الاغتراب

المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب

المبحث الثالث: أنواع الاغتراب

المبحث الأول : مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا.

يعد الاغتراب مصطلح شديد العمق وغريق الاصل، ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء، إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام، ونزل الارض (مغتربا) عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه. فتلك هي بحق وصدق أولى مشاعر الاغتراب.

الاغتراب للغة:

يعرف الاغتراب في القاموس المحيط بأنه (الغرب :المغرب والذهاب والتنحي وأول الشئي وحده كغرابه، والنوى والبعد كالغربة وقد تغرب وبالنظم :النزوح عن الوطن كالغربة والاغتراب والتغرب)[1]، فيشير هنا إلى البعد و المسافة والغريب هو البعيد عن وطنه.

ويعرف أيضا في معجم العين على أنه "الغربة :إي لا غتراب من الوطن وغرب فلان عنا يغرب غربا.أى تنحى، وأغربته ، وغربته ،أي نحيته.

والغربة النوى البعيد ،يقال :شقت بهم غربة النوى. وأغرب القوم :انتووا. وغاية مغربة أي بعيدة النشأو"[2] .بمعنى الاغتراب عن المكان .

وقد قال بعض الحكماء : الغَرِيبُ كَالغرسِ الذّي زَايَلَ أَرْضَهُ وَفَقَدَ شَرْبَهُ،فَهُوَ ذَاو لا يَزهِرُ، وذَابِلُ لا يُثمِرُ

وقال أحد الشعراء:

يَانَفْسُ وَيْحَكِ فِي التَّغَرُّبِ ذِلَّةٌ

فتَجَرَعَي كَأْسَ الأَذَى وَهُوَ آنِ .

وإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قُومٍ دَارِهُم

فَلَهُمْ عَلِيكِ تُعَزِّرُ الأَوْطَانِ .[3]"**البحر الكامل**."

---

[1]–االقاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، يحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429هـ- 2008م،مادة (غراب)، مج1 ص 1178 .

[2]–كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية/بيروت–البنان،ط1 سنة 1424هـ–2003م مجلد3 ص 271 .

[3]–فوائد السفر ومساوئ الاغتراب، لدكتور زيد بن محمد الرماني، دار الوطن للنشر،ط1 1423هـ–2002م ص 9

الاغتراب اصطلاحا:

إن محاولة تحديد مفهوم الاغتراب تطلب الوقوف على المسميات الأخرى ، والتي تؤدي إلى معناه كالانعزال والوحدة والغربة والانفصال والإنخلاع والانتقال والابتعاد.إلى غير ذلك من المعاني الاصطلاحية.

ومن هذه التعريفات تعريف(أحمد أبو زيد)من مواليد 4 مايو 1980 للاغتراب "بأنه انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والاخفاق في التكييف مع الأوضاع السائدة في المجتمع ،واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء ، بل وأيضا إنعدام الشعور بمغزى الحياة." [1] بمعنى الابتعاد عن المجتمع والتخلي عنه وعدم تقبل الأوضاع السائدة فيه.

وكذالك يعرف الاغتراب "بأنه طوعي يختاره الإنسان لأسباب منها : عدم الانسجام مع المجتمع والعجز عن الانتماء وعدم الرضا بالتقاليد والأعراف، ومخالفة الفكر والمعتقد، وكثير ما يشعر ،المغترب بالوحدة والعزلة وفراغ النفسي، وكذلك شعوره بإفتقاد الأمن وسوء العلاقات الاجتماعية وافتقاد الطمأنينة". [2] أي يمتاز مصطلح الاغتراب بالغموض والتشتت والإبهام.

ومن هذه التعاريف يمكن أن نستخلص أن الاغتراب هو الحالة التي يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف والعجز و الانهيار في الشخصية إلى جانب إحساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه .

المبحث الثاني: مظاهر الاغتراب :

للغربة أبعاد ومظاهر ذكرها علماء النفس والاجتماع وقد أجملت في خمسة مظاهر أساسية هي : العجز ،اللامعنى، اللامعيارية، والعزلة الاجتماية وإغتراب الذات. وهي كالتالي:

1/العجز:POWERLESSMESS

ويقصد به شعور الفرد باللاحول واللاقوة، وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته ، وأفعاله ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره، فمصيره وإرادته ليس بيديه بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو منع القرارات المصيرية الحياتية، وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع. وجوهر العجز أو فقدان القدرة هو

[1] ا-لاغتراب ، دكتور أحمد ابو زيد ،مجلة عالم الفكر ، لعدد الأول- أبريل-مايو-يونيو 1979 ، م-ج العاشر، ص 4

[2] ا-الحنين والغربة والشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، أ،ديحى الجبوري. دار مجد لاوي ، لنشر والتوزيع عمان-الأردن،2007،ط1، 1428- 2008 ص 17 .

(توقع) الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط، لأن الاشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ومن إرادته. وفي تحليل (ميلفن سيمان) **mlevin seaman** لهذا المفهوم أكد أمرين هما:

-" يتعين ألا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الاغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معها وكأنه أمر قائم وليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير في الأحداث الجارية.

-يتعين عدم الربط بين العجز ومسألة توافق الشخصية،أي عدم الربط بين حالة الإحساس باللاقوة وحالة سوء التوافق الناشئى عن عدم القدرة". [1] ويمكن القول بإنه إحساس الفرد بأن مصيره متروك لغيره وتحدده مصادر خارجية وأنه غير قادر على تحقيق مايريده وبالتالي يشعر بالإحباط والعجز عن تحقبق ذاته.

2/اللامعنى : MEANINGHESSMESS

وأما اللامعنى أو فقدان المعنى: فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع تنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك ،فيقول (سيمان): "فلفرد يغترب عندما لا يكون واضح لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة وللامبالاة."[2]أي أنه يقصد به عدم الفهم الكامل، أو عدم وجود معنى الذات في أي مجال من مجالات العمل، أن الحياة ليس لها معنى أو هدف. فذلك يشعر المرء بأنه لا يوجد شيء له قيمة أو معنى في هذه الحياة.

3/اللامعيارية : (الأنوميا): NORMLESSMESS

أخذ (سيمان : **seaman**)(8أبريل 1911 **-**1997."اللامعيارية من وصف (دور كايم: **E.Durkheim**) (1858 - 1917) الحالة الأنومي* **anomie** التي تصيب المجتمع،وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه ،وقد ظهر مصطلح الأنومي في اللغة الانجليزية في عام 1591م تقريبا ، والأصل الإغريقي لهذا المصطلح هو **nomos** ،ويترجم في الغالب مثل مصطلح **cùstom** بعادة او طريقة وطراز وعمل وقانون، وبإضافة حرف **a** لمصطلح تعني الكلمة عكسها". وقد صار المصطلح الإغريقي المصطلح

[1] -درسات في سيكولوجية الاغتراب، دكتور عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب النشر والتوزيع-القاهرة 2003 ص 36 .

[2] ا-لحنين والغربة والشعر العربي ،الحنين إلى الأوطان، أ،ديحى الجبوري ،دار مجد لاوي ، لنشر والتوزيع عمان –الأردن ،2007،ط1 ،1428هـ-2008 ص18 .

* تعريف الأنومي: تعني إنعدام القانون أو إنعدام الثقة أوحالة لبلبلة والشك التي يسببها غياب سلطة القانون

اللاتيني **mos** ، الذي أعيدت تسميته فصار **mores** أو معيار**norm**في أعمال وليم جراهام سمنر.(السيد شتاء، 1984 ص 364)

واللامعيارية كما عرفها (سيمان) هي "الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهدافمحددة،أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع"[1].(أحمد النكلاوي 1989 ص 105) أي أنه يمكن القول بإنه إحساس الفرد بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم المعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيها نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة .

4/العزلة الاجتماعية: social isolation

ويقصد بها إحساس الشخص بالوحدة، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية والبعد عن الآخرين وأيضا يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي وعدم تقبله والإنعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع ، وعادة ما يستعمل هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع. إدن "فالعزلة الاجتماعية هي الشعور الإنسان بالعزلة والوحدة في العلاقات الاجتماعية ."[2]مما يعني إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

5/ الاغتراب عن الذات : self... estrangement

يعد الاغتراب عن الذات" حالة يدركها الفرد عن ذاته كمغترب أي أنه أضحى نافرا أو مغتربا عن ذاته وأصبحت الذات أداة مغتربة لاتعرف ماذا تريد وهي عدم القدرة على التواصل الفرد مع نفسه و شعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه. ويعني ذلك إن الإنسان الذي لا يمتلك ذاته"[3]أي انفراد الإنسان عن ذاته وعدم الشعور بها.

إذن ففكرة الاغتراب عن الذات تبدأ بعدم الانتماء إلى المجتمع ،والانتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العلاقات بين الأشخاص فقط من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية . وبهذا فإن الفرد بتوقفه عن أن يكون في

1-دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،دكتور عبد اللطيف محمد خليفة .دار غريب لنشر والتوزيع –القاهرة 2003 ص 37-38

2-ينظر : الحنين والغربة والشعر العربي،الحنين إلى الاوطان، أ،ديحى الجبوري ص 19

3-الاغتراب، للأستاذة جديدي زليخة، مجلة العلوم الأنسانية والأجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد 8،8جوان 2012 ص 353

وحدة مع تلك البنية الاجتماعية يفقده انتماءه، وعند حدوث ذلك فإن الفرد لا يصبح ممتلكا الناصية جوهره، وبالتالي يغرب ذاته عن طبيعته الجوهرية [1]. أي أن إحساس الفرد بتباعده عن ذاته يشعره بأنه غريب عن نفسه وليس متوافقا معها معها.

المبحث الثالث : انواع الأغتراب

تعددت أنواع وأشكال الاغتراب وذالك لتعدد تناول هذا المفهوم في عدد من العلوم كالطب والفلسفة والعلوم الدينية والأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس حيث وجدت للاغتراب أنواع عديدة منها :

1/الاغتراب النفسي:

إن الاغتراب النفسي"مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار والانهيار، وذلك راجع إلى تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع مما يعني أن الاغتراب النفسي يدل على شعور الشخصية بالضياع والاكتئاب، والاضطراب الذي يعد صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية.

ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية :

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي.
- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية .
- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء وضعف الشعور بالقيمة والإحساس بالأمن." [2]إذن بما أن الاغتراب النفسي يعد لونا من ألوان المعاناة الداخلية لنفس الإنسانية. فهو بذلك يؤدي إلى بعد النفس عن وقعها وجعلها حائرة وتائهة دائمة الإحساس بالوحدة والعزلة عن أقرب الأشياء إليها، فالإنسان يحلم دائما ببناء عالم خاص تملؤه المحبة والود لكنه سرعان ما يصطدم بالواقع المشوه وتبدأ أحلامه بالانكسار والتحطم ليصبح هائما في دوامة من المشاعر المتضاربة كالفقد والعزلة والوحدة ومن ثم الشعور بعدم القدرة على التكيف ليصبح الاغتراب رفيقه الدائم الذي لايفارقه.

---

[1] ينظر: الاغتراب ، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ، دار الفارس للنشر والتوزيع عمان ،ط1 2005 ص 33

[2] – ينظر:دراسات في سيكولوجية الإغتراب ، دكتور عبد اللطيف محمد خليفة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة 2003ص 81

2/الاغتراب الاجتماعي :

يرى (كارل ماركس-karl marx) (1818-1883) أن اغتراب الإنسان عن البشر الآخرين يرتبط أيضا بالمفاهيم السابقة عن اغتراب الإنسان عن نشاطه وإنتاجه وذاته ، فإذا واجه الإنسان ذاته فإنه يواجه الآخر، وما ينطبق على علاقة الإنسان بعمله، وناتج عمله وذاته ينطبق أيضا على علاقته بالإنسان الآخر وبعمله وموضوع عمله وعلى النقيض من ذلك المغترب يرى (هربرت ماركيوزHerbert marcouse)(1898-1979) أن الإنسان المعاصر قد اندمج في المجتمع اندماجا كاملا لا يسمح له بأن يحتفظ لنفسه ببعد داخلي خاص به حيث أصبح ذا بعد واحد وهو البعد الذي يريده النظام الاجتماعي القائم والذي من خلاله يتواجد الفرد مع المجتمع بشكل كامل فالإنسان في هذا المجتمع يوجد فحسب من أجل شخص آخر كما أن الآخر يوجد من أجله طالما أن كلا منهما يصبح وسيلة بالنسبة للآخر.

ويرى (إيريك فرومErich fromm)(1900-1980) أن جوهر مفهوم الاغتراب هو أن الآخرين يصبحون غرباء بالنسبة للإنسان، فالمرء لا يستطيع أن يربط نفسه بالآخرين ما لم تكن ذات أصيلة وإلاسيفتقد العمق والمغزى فعلى سبيل المثال :قد يكون شخص ما تواقا للغاية إلى الانطلاق مع الآخرين وعلى نحو ملا يتوقعون لكنه لا يرتبط بهم كشخص فريد. [1]بمعنى أن هذا النوع من الاغتراب يعبر عن البعد والانفصال والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، وابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ، وعدم القدرة على التفاعل والتشارك الاجتماعي والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي .

3/الاغتراب الديني :

يعد فيورباخ(feùerach)(1804-1872) من رواد التنظير للاغتراب الديني، إذ يرى "أن الانسان وضع أفضل صفاته في الإلوهية إلى أن أصبح الإله صورة الكمال وغدا لإنسان خاطئا يفتقد الكمال بصورة لا يرجى لها البرء ،إن الإنسان بجرد ذاته من كل ما هو طيب وقوي ليخلعه على الإله وكلما جعل آلهة أعظم جعل نفسه أكثر ضالة" ,ويؤكد فيورباخ أن الانسان إذا ما أسقط نفسه في آخر مطلق وإذا ما سقط صوره و أحلامه وصفاءه في شخص من وحي خياله أي إبداعه الفني ،فإنه يكون مغتربا.وقد يعني الاغتراب الديني "نوعا من الاغتراب عن الحس الديني الطافي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي ، أو رفض القيم الدينية ".[2]ويمكن القول ان هذا النوع من الاغتراب يتعلق بانفصال الإنسان عن الله، أي يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية .كما يمكن الإشارة

[1] الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ،ليحى العبد الله ، ص.41-42

[2] المرجع نفسه ،ص 81-82 .

إلى أنه مهما اختلفت الديانات فإن مصدرها هو الله الواحد الأحد وقد ساد هذا الاعتقاد منذ القدم، فالاغتراب الديني جاء في الأديان كافة وعرف بأنه الانفصال أو التجنب عن الله.

4/الاغتراب السياسي :

وهنا يمكن الإشارة إلى "أن الشعب كما نميزه من الطبقات الحاكمة عاجز في علاقاته بالدولة والأحزاب والحركات الاجتماعية ، بما فيها العائلية والدينية والاقتصادية والثقافية على وجه التحديد ،إذ إن الدولة تتحكم في حياة الفرد ولا يمكن بدوره هو أن يتحكم فيها ،ويعمل في خدمتها ولحسابها أكثر مما تعمل هي في خدمته ولمصلحته ، فيجد نفسه مضطرا إلى التكيف مع واقعه بدلا من العمل على تغييره ولذلك استنتجنا أن الشعب يعيش في المجتمع العربي كابوسا لا حلما، وأنه محاصر داخل دائرة الحصار التي تضيق باستمرار، ما يضطره بائسا إلى الانشغال بتدبير شؤونه الخاصة ، وتحسين أوضاعه المعيشية المادية على حساب كرامته وحقوقه الإنسانية ، هكذا أصبح المجتمع نفسه عاجزا، إذ فقد الكثير من سيطرته على وظائفه الحيوية وموارده المادية والروحية في علاقته بالدولة التي تخضع بدورها الإرادة القوى الخارجية.

فهناك إذا أوضاع تحيل العربي في الزمن المعاصر إلى كائن مغترب عن نفسه ومجتمعه ومؤسساته، وفي طليعتها الدولة".[1] مما يعني أن يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الدكتاتورية مجرد وسيلة لقوة خارجة عنه وينتابه الشعور بعدم الارتياح للقيادة السياسية الحكومية والنظام السياسي بكامله وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، اليأس من المستقبل.

5/ الاغتراب الثقافي :ويشار به "إلى إبتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر ويبتعد عنها ولا يلتزم بها بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنه"[2]. فالاغتراب الثقافي هو الابتعاد والانفصال عن القيم الاجتماعية وعدم التكيف بالمعايير الخاصة بالثقافة الاجتماعية ، والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة. فهناك الكثير من الناس يعجزون عن التكيف مع حركة المجتمع بسبب استمرارهم في التمسك بالقيم التقليدية .

[1]–الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع ،لدكتور حليم بركات ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – لبنان ط1 2006 ص 91-92

[2]–الاغتراب، أستاذة جديدي زليخة ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 8 ،جوان 2012 ، ص 349

6/ الاغتراب الاقتصادي :

يعتبر الاغتراب الاقتصادي "مفهوم درج على يد كارل ماركس ، ويشير إلى شعور العامل بإنفصاله عن عمله على الرغم من وجوده كفرد ، كجسم في مقر عمله (المؤسسة) وذلك الإحساس بالانفصال يولد لديه شعور بالعجز والملل والخوف من المستقبل". حيث يقول "محمد خضر" "إن الاغتراب الاقتصادي شعور العامل عن انفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي، داخل المنظمة والشعور بالإحباط والخوف من المستقبل و إن المادة هي الغاية من الحياة وليست الوسيلة. ويضيف إلى ذلك ما هو أكثر عمقا فيقول إن لإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة والأوامر الاجتماعية التي تحدد من خلالها إنسانياته".[1] بمعنى أن الظروف والتحديات الاقتصادية في الوقت الحالي هي التي تبعث حالة الشعور بالاغتراب ، والاغتراب الاقتصادي يتمثل في شعور الإنسان بأن العمل غريب عنه بمعنى أنه يرى أن العمل المنتج غير عائد عليه وبأن العمل بالنسبة له ضرورة لإشباع حاجاتها البيولوجية بدلا من كونه ضرورة اجتماعية التأكيد وجوده الإنساني .

[1]-المرجع السابق : ص 350 .

الفصل الثاني

الكتابة النسوية قضايا وواقع اجتماعي

المبحث الاول : تحديد مصطلح الكتابة النسوية

المحث الثاني : قضايا المرأة في الكتابة النسوية

المبحث الثالث : مكانة المرأة من خلال الواقع الاجتماعي

المبحث الاول : تحديد مصطلح الكتابة النسوية

أن أول ملاحظة ينبغي الإشارة إليها هي" أننا قد نجد مصطلح الأدب النسوي بتسميات متعددة مثل : أدب المرأة أو الأدب النسائي أو الكتابة النسائية أو حتى الكتابة المؤنثة، أو أدب الحريم ولربما الأدب الناعم أيضا ، وهي مصطلحات تشير إلى ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة وليس الأدب الذي يكون موضوعه المرأة".[1]فالأدب النسوي مصطلح متعدد التسمية إذ هو شامل ومتعدد.

إذ نرى أن "منذ ستينيات القرن العشرين تحديدا بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولا ثم في الشرق بعد ذلك، عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة ، هي الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل، ومن ثم كان على المرأة أن تخلع ثوب القيم والعادات والتقاليد التي تربت عليها في تاريخها الطويل ، مما جعل كتابتها لا تعبر عن ذاتها وإنما عن التمثلات الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها".[2]إذن فنسوية نضال لا إكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر عليها الرجل.

بدءا نجد "أن الكثير من الباحثين يجمع على أن البدايات الأولى للحركة النسوية قد ظهرت في القرن التاسع عشر، وتحديدا عند بدء وعي المرأة بذاتها وعيا خلاقا، ومحاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها والمصادرات الموجهة نحوها ،في زمن بدأت فيه الأصوات تنادي بالمساواة، والحرية إلغاء صور التمييز بشتى أنماطه إلا أن التغيير الحقيقي لهذه الحركة لم يبدأ إلا في الثلث الأخير من القرن العشرين تحديدا، عندما بدأت الحركات النسوية بالتكتل والتشكل الممنهج، الذي يسير وفق جملة من الأفكار الواضحة، الرؤى المؤطرة، والمحددة في سياقات غير مضطربة أو غائمة".[3]مما يعني أن هذه الحركة النسوية نشأت للمطالبة بحقوق المرأة والتي ظهرت من أجل معالجة عدم المساوة الاجتماعية والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة في القرن التاسع عشر،لكن لم يبدء التغير إلا في الثلث الأخير من القرن العشرين. "و من ثم أطلق عليها النسوية (feminism) وبدأت بوصفها أسلوب في الحياة الاجتماعية الفلسفية والأخلاقيات،يعمل على تصحيح وضع النساء المتدني الذي يحط من شأن المرأة ويحقرها، وفي مواجهة السيطرة الذكورية أو التحيز الجنوسي (Genderbias)الذي أثر في البنية الثقافية والاجتماعية

[1]–الأدب النسوي الجزائري راهنة ورهاناته، دكتور أحسن تليلاني مجلة أمال عدد 3 أفريل 2009 ص30

[2]–النسوية في الثقافة والإبداع، د/ حسين المناصرة ،عالم الكتب الحديث إربد– الأردن 2008 ط 1 1427هـ– 2007 م ص1

[3]–بتصرف :النظرية النسوية وإشكالية المصطلح ،د/واصل عثمان ،دار المنظومة 2016 ص 39.

والإجراءات السياسية بل في الثقافة بشكل عام" [1] أي أن في منتصف هذا القرن العشرين أطلق على هذه الحركة مصطلح النسوية والتي تعمل بدورها على تحسين وضع المرأة المتدني.

فالكتابة النسائية أو الأدب النسائي مصطلحا غير ثابت ولا مستقر بما يثيره من اعتراضات، ومايسجل حوله من تحفظات ، ومن هنا نقف على ضفاف الإشكالية التي يطرحها المصطلح إشكالية مجتمع يقبل المرأة ويرفضها، وفي رفضه ينكر ذاتيتها وتفردها واختلافها، لأمر الذي يؤثر على مكانة المرأة الصالح تثبيت مكانة الرجل [2]لذا يعتبر الحديث عن الكتابة النسوية أو أدب المرأة في غاية الصعوبة ، ولعلى أولى هذه الصعوبات التي تواجه هذا المصطلح الذي يتأرجح بين القبول والرفض ، وتميل هذه الآراء إلى الإنقاص من كفاءات النساء ورفض الإقرار بتميز كتابتهن، فالكتابة إنتاج إبداعي ثقافي، يمارسه كل من الرجل والمرأة بطرقهم الخاصة.

كثرت الدراسات التي تناولت الأدب النسوي بشكل عام فماذا نعني بهذا الأدب؟ وما ماهيته؟ حيث يقول عبد الله الغذامي : "أن المرأة جاءت كطارئ لغوي وكحدث جديد على ثقافة قد ترسخت تقاليدها وأعرافها حسب قواعد الفحولة، ولم تجد المرأة بدا من أن تكتب مثلما كتب الرجل، فتسير في خطاه وتستعين بمجازاته وبرموزه."[3]فا تعتبر المرأة كاتبة مثلها مثل الرجل.

ويقصد أيضا أبو نضال "النسوية" و"الجنسوية": "الدفاع عن قضية المرأة وطرح همومها وإشكالاتها ". ومن ثم فإنه يحدد مجال استعمال مصطلح الأدب النسائي ضمن موضوعات معينة تهتم فقط بقضية المرأة ما يعني أن الرجل أيضا يمكنه أن يكتب أدبا من هذا النوع .[4]لذلك يعني أن الأدب النسائي هو ذلك الابداع اللغوي الذي تنتجه المرأة لتبرز من خلاله تجربتها الذاتية والإنسانية بوصفها كيانا مستقلا .

وأيضا هو فرع من الأدب العام، تقاس أهميته بالنظر إلى القيمة الأدبية والشعرية التي يتضمنها[5]فالقصد من هذا أن موضوع "النسوية" في الأدب والنقد يثير الكثير من الإشكاليات التي تدفع الدارسين إلى الجدل حول هذا المصطلح فالمرأة وهي تسعى لتشكيل هويتها، وتأسيس خطاب أنثوي،قد تصطدم بآخر، يمنعها من فرض

[1] –النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة، د/رياض القرشي، دار حضر موت لدراسات والنشر ، ط1 2008 ص 25.

[2] –السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، زغينة علي–مفقودة صالح – عالية علي، مجلة المخبر –أبحاث في اللغة ولأدب الجزائري العدد 1 ص 9–10 .

[3] –الأدب النسوي المعاصر، فدوى طوقان أنموذجا، فهد مرسي اليقمي، مجلة دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية المجلد 41 ملحق الاول 2014 ص 630 .

[4] –سردية الفضاء في الروية النسائية المغاربية، مسعود العريط، موقع النشر ، الجزائر 2013 ص 15 .

[5] –المرجع نفسه :ص 16

وجودها، وإسماع خطابها. فالكتابة النسوية هي منظومة فكرية تهدف إلى غايات اجتماعية تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها في المجتمع.

وفي هذا الصدد نجد أن الكتابة النسوية جوهر المرأة المثقفة الجديدة التي لا تجد مخرجا لها مما تعاني سوى الانفتاح على الكتابة التي تصبح الوسيلة للتنفس، في الكثير من الشهادات النسوية التي تقيم الكتاب علاقة صوفية حميمية، ما يكشف عن تواؤم عميق اندماجي بين المرأة والكتابة .

فالكتابة النسوية على حد تعبير "الدكتور حسين مناصرة " في كتابة النسوية في الثقافة والإبداع، "هي معركة جنسوية تكتب المواجهة بين المرأة والرجل، وأن المرأة، لم تعد خنساء تكرس حياتها لبكائية الرجل الغائب".[1] وتقول الدكتورة ليلى محمد بلخير: "عملية الكتابة هي الشيء وأيضا الوحيد المنقذ للكتابة من القهر الخارجي وهي الملجأ للإشباع الداخلي وإن لم تمتلك موضوعا أو فكرة بعينيها".[2] أي أن الكتابة أو عملية الكتابة هي مفتاح القيد المرأة لخروجها إلى العالم حسب نظرها عالمها المشترك مع الجنس الأخر يغدو سؤال الكتابة النسوية تبريئيا في معالجة قضايا المرأة المستلبة من الرجل.

فتكون هذه الكتابة النسوية غالبا نهضة تهدف إلى إعطاء المرأة حقوقا مساوية بالكامل الرجل.[3] وقد عدت الكتابة وسيلة للبوح عما يجول في داخل المرأة وما ترفضه من أعراف وتقاليد جعلتها مجرد تابعة للرجل حيث أرادت أن تثبت جدارتها في الكتابة وقدرتها على وصنع الاختلاف عما يكتبه الرجل، واختيار المرأة للكتابة يعني رغبتها في أن تكون وأن توجد وتحقق ما لم تحققه من قبل تجاوزا لوضعها الحالي لتصبح الكتابة نوعا من الخلاص لتفجر المكبوت والمخفي من خلال مختلف أشكال كتاباتها الرمزية.

---

[1]–النسوية والثقافة والإبداع، د حسين المناصرة ، عالم الكتب الحديث إربد – الاردن 2008 ط1 1427هـ -2007 ص 75-76

[2]–المرجع نفسه : ص16

[3]–المرأة وقضاياها، دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الاسلامية ، مجموعة من المؤلفين ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي –بيروت ،ط1 2008 ص 65

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتابة النسوية

لماذا تثار قضية حقوق المرأة في كل مرة؟ هل يعني ذلك أن المرأة مشكلة تحتاج إلى حل؟ أو قضية تتطلب علاجا؟ ولماذا ينصب البعض نفسه وصيا يتكلم باسم المرأة ؟

هل هي عاجزة عن التحدث عن نفسها؟ وهل بعض النساء اللائي يدافعن عن حقوق المرأة؟

إن الكثير من الأقلام من أفواه تتحدث عن المرأة وتزعم الدفاع عن حقوقها وكرامتها ليس حبا في المرأة وإنما لكونها وسيلة فعالة لتحقيق مآرب وأغراض بعيدة .[1]فتعد قضية المرأة قضية قديمة قدم العقل الإنساني نفسه، فإن الإنسان منذ خلق، ولوع بالتمييز والمفاصلة ، حريص على تعرف أوجه الخلاف والمماثلة وقد وجد الإنسان موضعا للتفرقة بين المرأة والرجل فخلق لنفسه من ذلك مشكلة وكان الرجل هو المسيطر ، فتلبست المشكلة بالمرأة ومن ثم نشأت تلك القضية الصعبة "قضية المرأة لا رجل "[2] مما يعني أن قضية المرأة جاءت للقضاء على التميز والمفاضالة بينها وبين الرجل .

وهذه القضية القديمة المتجددة إنها قضية "ملحة ومفتوحة" كثيرا ما تثار بصورة تصل أحيانا حد التناقض ، ومن هنا فإن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة ، كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وتناولتها البرامج السياسية كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أما وأختا وحبيبة ،خطيبة أو زوجة .[3]لذا تعتبر قضية المرأة قضية واسعة وشاملة تثير الجدل بين الدارسين والباحثين وقد تكون هذه القضية اجتماعية أو سياسية أو دينية أو ثقافية....الخ

ومن بين هذه القضايا نتطرق إلى :

1- قضية الزواج:

إن الوضعية المأسوية التي تعيشها كثير من الأمهات، تجعل المرأة ترجو أن تكون الذي في بطنها ذكرا وليست أنثى ، وبذلك تحقق كثيرا من الامتيازات، منها الحظوة الزوجية والمكانة المرموقة والمستقبل المضمون في بيت الزوجية. والاستعداد للمستقبل بهذا المولود الذي سيكون رجلا يؤمن حياة الأم بعد أن تعرضت للهوان أو ما شبه

[1]-قضية المرأة جزء من أزمة المجتمع، كمال لدرع ،مجلة هدى للمرأة والأسرة، ، العدد الثالث رمضان 1420 الموافق ل جانفي 2000م ص 48

[2]-قضية المرأة ، محمد كامل خطيب ، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1999، (قضايا وحوارات النهضة العربية 25) ص359.

[3]ا-لمرأة في الرواية الجزائرية ، مفقودة صالح ،بسكرة ط 2 ،2009/01/17 ص 5 .

ذلك. فالمرأة إذن ضعيفة وضعفها يجعلها تسلك سلوكا ملتويا بخلاف الرجل.[1] لا يتم إصلاح المرأة بمجرد التربية وحدها بل يحتاج إلى تكميل نظام العائلة، نعم إن ارتقاء مدارك المرأة مما يساعد على كمل نظام العائلة ولكن هذا نظام نفسه هو الآخر دخل كبير في ارتقاء المرأة وانحطاطها ، ولهذا رأينا من الضروري استلفات الذهن إلى أهم المسائل التي تمس بحياة العائلة وهي الزوج. فرأيت في كتب الفقهاء أنهم يعرفون الزواج بأنه"عقد يملك به الرجل بضع المرأة ". فهذا النظام الجميل الذي جعل الله أساسه المودة والرحمة بين لزوجين إلى أن يكون اليوم آلة استمتاع في يد الرجل.[2] لذا يعتبر الزواج علاقة إنسانية طبيعية بين الرجل والمرأة هذه العلاقة تجعل الإنسان مرتبط بالآخر ، حيث يجد الهدوء النفسي والاستقرار الروحي في كنف العائلة ، كما تدل كثيرا من الأقوال على أن الدين الإسلامي يحث على اعتبار المرأة واحترام حقها ، ومعاملتها بالإحسان والمعروف.

وقد رأيت في القرآن الكريم كلاما ينطبق على الزواج ويصح أن يكون تعريفا له ولا أعلم أن شريعة من شرائع الأمم التي وصلت إلى أقصى درجات التمدن جاءت بأحسن منه قال تعالى (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾). سورة الروم الآية 21

والذي يقارن بين التعريف الأول الذي فاض من علم الفقهاء علينا والتعريف الثاني الذي نزل من عند الله يرى بنفسه إلى أي درجة وصل انحطاط المرأة في رأي فقهائنا، وسرى منهم إلى عامة المسلمين ، ولا يستغرب بعد ذلك المنزلة الوضيعة التي سقط إليها الزواج حيث صار عقدا غايته أن يتمتع الرجل بجسم المرأة، لكن مادمت المرأة على ما هيا عليه اليوم من الجهل فالزواج لا يكون إلا شكلا من الأشكال العديدة التي يستبد بها الرجل على المرأة.[3] ومن هنا نقول أن العلاقة الزوجية تقوم على أساس من التقوى والقوامة والطاعة وأن القوامة لا تعني التسلط ولا تلغي ولاية المرأة على نفسها ، لأن للمرأة دورا في الأسرة وأن عملها وتكسبها حق مشروع ضمنه لها الإسلام.

فالزواج صلة شرعية بين الرجل والمرأة، وأساس متين ترتكز عليه أحوال الأسرة باعتباره ركيزة الحياة الاجتماعية كلها.

---

[1]-المرجع نفسه : ص 36 .

[2]-تحرير المرأة ، قاسم أمين ، مؤسسة هنداوي ، 2012/8/26 ، ص 73-74 .

[3]-الرجع نفسه : ص 73-76 .

2/ قضية المساواة

على الرغم من كثرة المناقشات التي أثيرت حول المفاضلة بين الرجل والمرأة أو المساواة بينهما . فأن قضية المرأة لا تزال مستعصية على الحل ، لأن وضع المشكلة نفسه ليس بالوضع الصحيح . ولواقع أن كل تلك المناقشات العقيمة ، لا يمكن أن يترتب عليها ألا أن تزيد المشكلة تعقدا وتشابكا لأن من شأنها أن توقف المرأة وجها الوجه أمام الرجل ، تناضله وتذود عن نفسها، كأنها هي بإزاء خصم عنيد جائز ولكن الأمر ليس من هذا في كثير أو قليل، فإن الصلة التي تربط بين الجنسين ليست صلة"تفضيل " وإنما هي صلة "تكميل" فكل مفاصلة بين الرجل والمرأة هي عبث لا طائل تحته.فقد أرد القديس أو غسطينوس أن يعبر عن فكرة تظافر الجنسين فقال :(لو أراد الله أن تكون المرأة حاكمة على الرجل لخلقها من رأس آدم، ولو أرادا لها أن تكون أسيرة له لخلقها من رجله ولكنه خلقها من ضلعه ، لأنه أراد أن يجعل منها شريكة للرجل ، مساوية له)[1]يمكن القول أن المرأة إنسان مثلها مثل الرجل تتمتع بحقوق مثله مثلها وليست عبده له أو أقل شأن منه ، حتى يتم تفضيله عليها ، وان العلاقة بين الجنسين أي الرجل والمرأة هي علاقة تكاملية لكلا منهما ، وليست علاقة تفاضلية بحيث تكون تابعة له.

ولو تصفحنا القرآن الكريم لوجدنا بأن "الإسلام يساوي بين المرأة والرجل في الأعمال والنوايا والذنوب ويحاسب المرأة مثلما يحاسب الرجل على الأعمال المنكرة أو السيئة التي يرتكبها. كما أن الإسلام يكافأ المرأة مثلما يكفأ الرجل على الأعمال الصالحة أو الطيبة التي يقومان بها في المجتمع" .[2] مما يعني أن الدين الإسلامي قد أعطى للمرأة مكانة في المجتمع وجعلها مثل الرجل ومساوية له ،ولم يفرق بينهما سواء في الثواب أو العقاب .

3/ قضية الانتخابات :

يجب تعديل قانون الانتخاب بإشراك النساء مع الرجال في حق الانتخاب ولو بقيود في الدور القادم كاشتراط التعليم أن دفعها نصابا معينا على مالها من الملك ولا يكون من الإنصاف الاعتراض على إشراك هذه الطبقة من النساء سيما وقانون الانتخاب يجعل للرجل الأمي والحالي من الملك حقا في أن ينتخب وينتخب وليس من المعقول ولا من العدل وأغلبية الرجال كذلك أن تحرم المرأة مع الشروط المتقدمة من المساواة بمثل هذا

[1] –قضية المرأة ،كامل خطيب ، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1999 ص 359–360 .

[2] –علم اجتماع المرأة ، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر ، أ/د إحسان محمد الحسن، دار وائل للنشر– الأردن – عمان ، ط 1 ، 2008 ،ص 211 .

الجمهور من الرجال كما أنه ليس من العدل أن يخضع النساء للتشريع ويتجر عن آثاره وهن نصف لهيئة الاجتماعية دون أن يكون لهن رأي وضعه .[1]أي يجدر الإشارة هنا إلى أن للمرأة حق المشاركة في الانتخابات

ولابد للقوانين الحديثة من أن تتبع القوانين السياسية وذلك لأنها وضعت في سبيل المجتمع دائما، فالقضية النسائية قضية سياسية، خاضعة لكل خصوصيات النظام القائم في منطقة من المناطق بقدر ما هي قضية اجتماعية وإيديولوجية وتربوية .[2]بالتالي فالمرأة تطالب بحقوقها في الانتخابات مثلها مثل الرجل لأن قانون لانتخاب لا يقتصر على مشاركة الرجال فقط بل يشمل كافة الشعب ، إذ أن الحركة النسائية تدعم وتشمل جميع أشكال الأنظمة السياسية .

المبحث الثالث : مكانة المرأة من خلال الواقع الاجتماعي

كثرت الكتابات التي تبين ما وصلت إليه مكانة المرأة في المجتمعات الإنسانية قبل الإسلام سواء بأقلام مسلمة أو بغيرها ، كما كثرت الكتابات التي تتحدث عنها في ظل الإسلام ، وكل منها يتبنى مواقف مختلفة حسب مرجعيتها ، إلا أنها قليلة تلك الكتابات التي قارنت بين حريتها ، أو بمعنى أصبح بين تحريرها وتحسين وضعيتها في ظل مختلف الحضارات ، وبين تحريرها من مختلف العبوديات وإعلاء مكانتها وشأنها في ظل حضارة الإسلام . وبما أنه لا يمكن تجاوز هذا الأمر لتبين حقيقة وضعية المرأة ، وما خسرته حين حادث عن منهج شريعتها .[3] بحيث نرى أن مكانتها بين الحضارات تختلف فهناك من يعلو من شأنها وهناك من يراها مجرد خطيئة نزلت على البشرية جمعاء.

1- مكانة المرأة عند اليهود :

يرى اليهود "أن المرأة سويت بالخدم، لأنها دون مرتبة الرجل، وأجازت شريعتهم لأبيها الحق في بيعها وهي طفلة موصومة بطابع الخطيئة البشرية الأولى[4]، كما جاء في سفر التكوين "فقال آدم : "المرأة التي جلتها معي هي أعطتني من الشجرة ،فأكلت" . كما جاء أيضا في التوراة أنه "لقد بدأ الذنب من طرف المرأة ،وأن المرأة هي التي

[1]-المرجع نفسه : ج 3 ، ص 358-359 .

[2]-المرأة والحياة الاجتماعية في الاسلام ، تغاريد بيضون، دار النهضة العربية لطباعة والنشر بيروت –لبنان ، 1405هـ- 1985م ص 13

[3]-قضية المرأة ... رؤية تأصيلة، كتاب الامة، سعاد عبد الله الناصر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر، 2003 ،ط1 رمضان 1424هـ- أكتوبر- نوفمبر 2003 ص43 .

[4]-المرجع نفسه : ص 45

نوجب موتنا " وفي نصوص عديدة في التلمود أن المرأة هي الأداة التي يتخذها الشيطان وسيلة لإيقاع الإنسان في الشر.

وهذا ما ورد في نصوص كتب اليهود المقدسة، والتي إن دلت على شيء فإنها تدل على مدى احتقارهم للمرأة فهي :

لعنة ينبغي التحرز منها ولابتعاد عنها ، وعدم ائتمانها على سر أو أمر.

خاضعة للزوج صاحب السيادة المطلقة عليها .

وهي الآثمة على كل فعل لا أخلاقي يقوم به الرجل ".[1]أي مجرد أداة للمتعة واللذة.

ولم تتحسن حالتها إلا كما تحسنت حالة مثيلتها في المجتمعات المسيحية ، بوصفها عنونا للإغواء ومتاعا للذة والمتعة وكل متطلبات الرجل الحسية .[2] مما يعني أن المرأة اليهودية لم يكن حالها افضل من سابقتها، فالمرأة عندهم هي أدنى من الرجل فيشاع عنها أنها مجرد أداة للتناسل وأيضا جعلوها في مرتبة الخدم .

2/ مكانة المرأة عند المسيح :

المسيحية امتداد لليهودية في معاملتها للمرأة فهي تحمل لعنة أمها العليا حواء حتى يوم القيامة.

ومع أن المسيحية جاءت ثورة على الظلم الواقع على بني الإنسان عامة، (فلا يهودي ولا إغريقي، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا أنثى كلكم واحد في يسوع المسيح) . وردت أيضا بعض كرامتها الإنسانية، حيث حرمت تعدد الزوجات، وضعت التسري، ونظرت إلى الطلاق نظرة التحريم "من طلق امرأته وتزوج بأخرى زنى) (إنجيل مرقص، الإصحاح 10) ، رغم كل هذه التعاليم إلا أن كثيرا من رجال الدين المسيحي أخذ يفسر ويؤول بحيث تبقى المرأة تابعا للرجل إلى حد قد يصل إلى الشك في أن المرأة من البشر .[3] يعني أن المرأة كانت مضطهدة ومنبوذة لا تتمتع بأية مكانة مرموقة سواء في مجتمعها أو في نطاق علاقاتها مع الرجل،كما إنها كانت مسلوبة الحقوق لا يوجد أي قانون يحدد لها أي حق من حقوقها.

وأضف إلى ذلك أيضا أن المجتمعات التي تدين بالمسيحية، تشكك في إنسانية المرأة وفي امتلاكها لروح تؤهلها للخلود، وأهدرت كنسيتهم شأن المرأة، واعتبرتها ممثلة للخطيئة .. ورغم كثرة الحديث عن الحرية التي ملكتها المرأة الغربية في العصر الحديث إلا إنها لم تستطع بعد أن تأخذ كثيرا من حقوقها، وخاصة في ظل التشدق بحقوق

[1] المرأة، عبد الحافظ محمد سلامة، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان- الأردن ،ط1 ، 1414هـ-1994م. ص 31

[2] -قضية المرأة.. رؤية تأصيلية، كتاب الأمة، سعاد عبد الله الناصر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، بدولة قطر 2003، ط1 رمضان 1424هـ- أكتوبر – نوفمبر 2003ص 45 .

[3] -المرجع السابق : ص 32 .

الإنسان والمساواة وغيرها من الألفاظ التي تطبق معانيها بانتقائية، فنجدها مثلا غير متساوية في الأجرة الوظيفية مع الرجل رغم قيامها بالعمل نفسه، كما أنها تشتغل في الدعاية لتسويق مختلف السلع والبضائع ، ويستغل جسدها التشييئة ، أي جعله مجرد شيء للاستهلاك ، وعرضه حسب قانون العرض والطلب نفسه، وغير ذلك من ألوان المهانة التي تتعرض لها المرأة والتي تؤكد أن المرأة مازالت تخضع لرغبات الرجل في عالم تسوده النزعة الذكورية المستغلة الجسد المرأة[1]فهنا نرى إن المرأة تعتبر من الأمور الهامشية فهي لم تكن شي يذكر،إنها مثل أثاث المنزل،تقبع في زاوية تنتظر مصيرها المجهول.

وأيضا "قد غالى بعض رجال الدين في المسيحية واعتبروا المرأة خليفة للشيطان لأنها تآمرت لإخراج آدم من الجنة، ولذلك اعتبر الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن المرأة باب الشيطان . وجمالها سلاح إبليس"[2] .أي أن يسوع المسيح رفض بأن تكون المرأة مجرد شيء من ممتلكات الرجل في الزواج، فلقد عني بالمرأة كثيرا فيسوع أوجب على من يتزوج أن يراعي حقوق زوجه وأن يعرف أنه يرتبط بعهد إلهي وضعه الله منذ البدء وليس الزواج مجرد إشباع الشهوات الرجل أو من اجل التكاثر .

3/ مكانة المرأة عند الهنود :

إن المرأة عند الهنود "احتلت مكانة مهينة في المجتمعات الإنسانية القديمة ، حسب معتقداتها وتصوراتها، ففي الهند مثلا نجد أساطير "مانو" مثلا ما يعبر عن وصفها بالدنس ومقارنتها بالباطل، ولم تتحسن النظرة إليها حتى وقتنا الحاضر إلى قليلا جدا بحكم تمازج الحضارات في المجتمعات الهندية ".[3]فكان على المرأة أن تظل طوال حياتها تحت سيطرة الرجل منفذة لأوامره، ليس لها أي حق في تصرف قانوني، ولا أن تجري أي أمر وفق مشيئتها وإلى هذه الأحكام تشير المادتان 147، 148 من قوانين مانو* إذ تقرران < إنه لا يحق للمرأة في مراحل حياتها، أي سواء في طفولتها أم في شبابها وفي شيخوختها، أن تجري أي أمر وفق مشيئتها ورغبتها الخاصة حتى وإن كان ذلك من الأمور الداخلية من منزلها. ليس لها أي حق أن تستقل أبدا، ولا تتزوج بعد وفاة زوجها، بل تهجر كل ما

[1]– المرجع السابق نفسه ص 44-45 .

[2]–المرأة ، عبد الحافظ محمد سلامة . ص 32

[3]*–المرجع السابق نفسه : ص 43 .

* تعريف "مانو" : إن الفظة "مانو" تشبه في معناها لفظة فرعون وقد كانت تطلق على الملوك المؤهلين عند الهنود القدماء

تشتهيه من الأكل واللبس والزينة حتى الموت، ولا تملك الزوجة شيئا، وكل ما تحوزه يذهب توا لزوجها " [1]فهي خاضعة لقانون الرجل فلا تقوم بشي إلا بإذن زوجها فهو من يقرر مصيرها.

ومما يذكر أن شريعة "مانو" في الهند لم تكن تعرف حق مستقلا عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها . فإذا مات هؤلاء جميعا وجب عليها أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها وتخضع لحكمه كما خضعت سابقا في حياة زوجها الحي، المائت . وتعد المرأة قاصرة في معاملة الآخرين لها طيلة حياتها . والجدير بالملاحظة أن المرأة الهندية إذا مات بعلها ولم يوجد قريب له تكون في رعايته وتحت كنفه وجب عليها أن تموت بموت زوجها حية وأن تحرق وإياه على موقد واحد .

ومن المؤكد على هضم حقوق المرأة الهندية القديمة هي عقيدة " نيوك" التي هي في الواقع نوع من الاهانة لطاهرة المرأة وهذه الاهانة والتحقير حيث تعذب روح وضمير المفكرين الهنود . [2]أي أنهم يعتبرون المرأة منحطة لا تعد شيئا مذكورا، فهي عبده الرجل وتابعة له، وكانت نظرتهم لها بين الإفراط والتفريط، فهي عندهم ذليلة مهينة ليس لها حق الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها. بالإضافة إلى أنه في الهند لم يكن لها حق الحياة بعد وفاة زوجها ويجب أن تموت يوم موت زوجها .كما أن المرأة تعد عندهم زانية إذا خلت بالرجل، وتحرم من حقوق الملكية والإرث وهي عنوان الانحطاط الخلقي والروحي، ولا خير فيها .

4/مكانة المرأة عند اليونان :

في فجر التاريخ اليوناني "كانت المرأة أكثر استقلالية،و ربما كانت هذه الاستقلالية على درجة أحسن كثيرا من أيام هوميروس .

وأنه قبل أن تبزغ شمس الفكر عند اليونان كانت المرأة عندهم ، كما كانت عند غيرهم مخلوقا تحيط به هالة من الغموض والسحر، ومحورا تدور حوله معظم الأساطير، فالحروب تنشب بسببها ، والأبطال يخوضون الأهوال في سبيل هواها وانتقاما من غدرها" .[3] فلم يكن لها أي قيمة تذكر سوى اعتبارها شيئا ممتعا للرجل يستخدمه للذته ومتعته، وكانت فاقدة الأهلية كالطفل وغير العاقل، "لكن المرأة بدأت تأخذ مكانة مهمة في المجتمع مع وصول الحضارة ليونانية إلى أوجها، وبدلا من أن تتحرر بوصفها إنسانا كامل الأهلية أصبحت رمزا للجمال المادي،

[1]–المرأة العربية عبر التاريخ ، علي عثمان، دار تضمان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – ط1 ،1975، ط2، أ ب 1976 ص 35-36.

[2] –تطور المرأة عبر التاريخ ، باسمة كيال، مؤسسة عز الدين لطباعة والنشر1401هـ –1981م ، بيروت – لبنان ص 43 .

[3] –المرجع نفسه :ص 22.

فانتشر الفساد الإباحية باسم الفن والجمال ، وأصبح التحرر مرادفا لتحلل والفاحشة ".[1]وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على أن اليونان احتقروا المرأة وجردوها من كرمتها، كما أنهم اعتبروها نذير شؤم لذا فقد كانت عندهم حقيرة كالحاجة تباع وتشترى في الأسواق وبالتالي زاد حب أهل اليونان للجمال، ومالو إلى جسد المرأة فشاعت الفواحش . كما إن المرأة لم تكن لها وظيفة عند الرجل اليوناني إلا إنجاب الأولاد الأصحاء، فإذا أنجبت ولدا ضعيفا كان جزاؤها القتل، فهي عندهم مخلوقة منحطة لا تنفع إلا الدوام النسا وتدبير المنزل.

5/مكانة المرأة عند الرومان :

اعتبرت المرأة عند الرومان "مساعدة للشيطان، ونفسها لا تقارن بالرجل، فهي وضعية لا تستحق الخلود في الآخرة.. وكان القانون الروماني يعطي الرجل السلطة المطلقة عليها، والتي قد تصل إلى حد التعذيب والقتل، ثم أنقلب القانون فجعلها مستقلة استقلالا تاما بدون ضابط ، فتعدد الزواج والطلاق بصورة مهولة ، وأصبح الزنا شيئا يعترف به القانون ، وكانت مهنة الدعارة من أكثر المهن رواجا حتى بين نساء العائلات العريقة، وبذلك كان التحرر في العهد الروماني مطابقا أيضا لتحلل والفساد". [2]ومما يلفت النظر بأن المرأة الرومانية كان لها حق في الخروج للقيام بالزيارات والمشتريات حاجاتها المنزلية من الأسواق دون أن تتعرض لأي رقابة أو حراسة، فهي حرة بأن تتجول في المكان الذي تحتاج إلى التجول فيه لقضاء حاجاتها بشرط أن تأخذ أذنا مسبقا من زوجها إذا كانت متزوجة أو من ولي أمرها إذا كانت عزباء

وهنا نرى أنه من الطبيعي "أن تفقد المرأة بعض حقوقها إذا لم يسمح لها زوجها، أو ولي أمرها بالخروج، وهذا دليل واضح على أن المرأة الرومانية لم تكن تتمتع بكامل شخصيتها القانونية، نظرا لخضوعها لصاحب السلطة عليها الذي يمكنه أن يحدد نشاطها أو أي عمل تقوم به ".[3]مما يعني أن المرأة عندهم تابعة لكل ما يملكه زوجها، فهي تبقى طيلة حياتها خاضعة لسلطة الرجل.

وكانت الجريمة الكبرى للمرأة هي الزنا لكن القوانين تبدلت حيث منع بيع الزوجة أو قتلها بعد أن كان شيئا اعتياديا عند الرومان، فحظيت المرأة بالاستقلالية والحرية .

---

[1]–قضية المرأة .. رؤية تأصيلية ، كتاب الأمة، سعاد عبد الله لناصر، ص 44 .

[2]–المرجع السابق نفسه : ص 44 .

[3]– تطور المرأة عبر التاريخ ، باسمة كيال، ص 47–48

6/المرأة عند الفراعنة القدماء :

تدلنا النصوص التاريخية القديمة وللوحات المكتشفة نتيجة الحفريات التي أجريت في مصر على "أن المرأة الفرعونية كانت تتمتع بحريتها الكاملة تخرج من منزلها بدون رقيب، وتتجول وتتنزه وتزور من تشاء من الناس دون أن يعترض سبيلها أي معترض من أقربائها وأوليائها وتتجول في الأزقة والشوارع سافرة الوجه تساهم بنصيب وافر في الحياة الاجتماعية، وذلك ما تؤكده النقوش التي ظهرت في المقابر الأثرية الفرعونية في مصر والتي تجسد مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة ". [1] يعني أن تكون لها الحرية التامة في اتخاذ قراراتها بحيث لا ناهي ولا منتهي.

وكان المصريون القدماء "يسمون الزوجة (سيدة البيت) وكانت الفتاة تخاطب حبيبها بقولها"اتخذني سيدة بيتك"، وكان من حقها أن تشترط عليه أداء تعويض لها أن تزوج زوجة أخرى ..... وعلى العموم فان المجتمع المصري كان ينظر غلى المرأة بشكل عام نظرة أميل إلى الاحترام منها إلى الاحتكار ويقول ماكس :(ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثلما رفعها سكان وادي النيل)" [2]مما يعني أن الفراعنة أول من رفعوا قدر المرأة وقدسوها، واسبب في احترامهم للمرأة والاعتراف بحقوقها مما رأينا أن الزوج و المجتمع يكن لها تقديرا خاصا، فهي التي تحمل لقب "الزوجة" ، "ربة البيت"، ولقب يؤكد وضعها المتميز بين أفراد أسرتها، إضافة إلى كل هذه الجوانب من حياة المرأة المصرية نلاحظ حصولها على مجموعة من الألقاب الشرفية التي تشير إلى احترام مجتمعها لها.و التي يربطها أحيانا بالآلهة.

7/مكانة المرأة عند العرب :

أما العرب فقد كانوا رغم اتصافهم بالمروءة والشهامة التي تحتم عليهم حماية المرأة وتبويئها مكانة مميزة داخل الأسرة إلا أن الكثير منهم لم يكن يرحب بميلاد الأنثى ، وقد وثق القرآن الكريم طبيعة استقبالهم لها في قوله تعالى " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ " (النحل : 58-59) ويقول تعالى في أية أخرى مقررا قساوة معاملة الأنثى :"وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ " (التكوير:8-9) "فالمرأة في الجاهلية لم تكن من تملك نفسها شيئا ، فقد كانت تستعبد وتذل

[1]- المرجع نفسه : ص 40

[2]-المرأة العربية عبر التاريخ ، علي عثمان، 1976 ص 14

وتكره على البغاء ولا تستفتى في الزواج و يظاهرها زوجها ، وتعظل إذا كانت أرملة ، أو تورث ، وغير ذلك من مظاهر المهانة والاستعباد ".[1]أي أن المرأة قبل الإسلام كانوا ينظرون إليها على أنها متاع من الأمتعة لتي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، ويتصرفون فيها كيفما شاءوا وكانوا لا يورثون المرأة ويرون أنها ليس لها حق في الإرث وكذلك لم يكن لها على زوجها أي حق، فكان العرب يكرهون البنات فيدفنونهن أحياء خشية العار، فهم يعتبرونهن عارا يجب أن يتخلصوا منه بلا رحمة ولا شفقة. فهذا كان حال المرأة في الجاهلية قبل الإسلام عند العرب فلم تكن إلا مخلوقا لا قيمة له.

8/مكانة المرأة في عهد الحضارة الإسلامية :

وعت المرأة على أن القرآن الكريم يريد أن يجعل منها "امرأة قادرة على تحمل الأمانة ، فاستجابت لذلك وتكاملت مع أخيها الرجل في حمل أمانة الخلافة على الأرض بثقلها ومسؤولياتها واستطاعت حماية حقوقها التي منحها الله عز وجل إياها ، دون أن تفرط فيها أو تتنازل عنها أو تتساهل فيها كما عملت على أداء وجباتها غير منقوصة تجاه ربها أو وتجاه نفسها وأسرتها ومجتمعها وأمتها ، وعاشت في ظل كل هذا مكرمة ومعززة" [2]وهذا أن دل على شيء إنما يدل على رحمة الله بهذه الأمة إذ، شرع لها هذا الدين العظيم والشريعة الخالدة، وكان من أولى ما اعتنى به الإسلام هو ما يخص المرأة فأكرمها إذ أهانتها الأديان والحضارات الأخرى. و رفع من شأنها و خفف التكاليف التي عليها، ورفع معنوياتها وأعطاها حقوقها وكرامتها وإلى اليوم لم تستطيع أي حضارة أن تعطي المرأة من الحقوق

مثلما أعطاها الإسلام فاعتبرها إنسانا له من الحقوق والواجبات مثلها مثل الرجل وذلك لاهتمامه بها فقد جعل الإيمان لاعتناء بالمرأة حسن الخلق معها وأعتبرها صالحة، عاقلة ونبيلة، فنراه يوصي بالعطف عليها وتحريم إيذائها أو أخذ شيء منها دون رضاها وبالتالي يعتبر عصر صدر الإسلام عصرا ذهبيا للمرأة.

[1]–قضية المرأة ..رؤية تأصيلية، كتاب الأمة ’سعاد عبد الله الناصر، ص 46 .

[2]–االمرجع نفسه : ص 47 .

الفصل الثالث

الكتابة والغربة في الكتابات النسوية

المبحث الأول : صورة المرأة المغتربة في رواية ذاكرة الجسد

المبحث الثاني : الكتابة النسوية بين الاغتراب والمنفى في رواية ذكرة الجسد

المبحث الثالث : ذاكرة الهوية المغتربة في الكتابة النسوية وراية

المبحث الأول : صورة المرأة المغتربة في رواية ذاكرة الجسد

نلاحظ أن المرأة حققت حضورا كبيرا ومؤثرا في الرواية من حيث اللفظ والمعنى فكانت علاقتها بالشخصيات الأخرى قائمة على علاقة تبادلية فتظهر مؤثرة ومتأثرة، منسجمة ومصطدمة وذلك بحسب طبيعة المواقف التي تناولتها الرواية فموضوع الخطاب هنا هو حياة فهي ابنة أحد الشهداء (سي الطاهر) صديق الراوي خالد وصاحبه في الكفاح المسلح ضد المستعمر. وينم تقديم حياة على طول صفحات الرواية، من يوم ولادتها إلى حيث زواجها وقد تميز حضورها بالنسبة للراوي خالد برمزية متعددة فهي :

1/صورة المرأة الحبيبة :

ونقصد بالحبيبة المرأة التي هي على علاقة عاطفية مع الرجل من دون أن تكون خطيبته أو زوجته. وقد يكون استثنينا من هذا التعريف شخصية حياة في راوية ذاكرة الجسد ويعود السبب في ذلك إلى أن الخطاب عند أحلام مستغانمي يؤسس على ثلاثية (الحب والموت والوطن) فالحب عندها ثابت من ثوابت الوجود وقيمة أساسية في أعمالها، بحيث تجسد في روايتها التي تروي قصة خالد الذي اختارته الكاتبة كبطل لروايتها حيث يقرر خالد أن يخط قصته مع الوطن، ومع بلدته قسنطينة اللذان جسدتهما حياة في ملامحها والتي تمثل المحبوبة الحقيقية لخالد فهي ابنة قائده في الثورة "سي الطاهر" وهي التي تصغره بخمسة وعشرين عاما أحبها خالد لدرجة العشق الجنوني إذ يقول: "**يشهد الدمار حولي اليوم أنني أحببتك حتى الهلاك وأشتهيك حتى الاحتراق الأخير ....يا بركانا جرف من حولي كل شيء... ألم يكن جنونا أن أزايد على جنون السواح والعشاق... أنا الرجل المعطوب الذي ترك في المعارك المنسية ذراعه، وفي المحنا لغلقة قلبه لم أتوقع أن المعركة التي سأترك عليها جثتي، والمدينة التي سأنفق فيها ذاكرتي ...واللوحة البيضاء التي تستقيل أمامها فرشاتي لتبقى عذراء ... وجبارة مثلك . تحمل في لونها كل الامتداد**"[1]، فحياة ليست مجرد امرأة عادية بالنسبة لخالد فهي الفتاة التي أحبها والتي يجمع بينهما الماضي المشترك، فحبه لها أوصله إلى درجة الهيام. فمن اسمها الذي تحمله يستمد قوته فاسم "حياة" يمنحه السعادة و الإحساس بالفخر والاعتزاز بالنفس وشعوره بالرضا فيقول معبرا عن ذلك: "**كان حبك يحرقني بشبابه وعنفوانه، وينحدر بي إلى أبعد نقطة في اللامنطق تلك التي يكاد يلامس فيها العشق، في آخر المطاف، الجنون أو الموت...وكنت أشعر وأنا أنحدر معك إلى تلك المتاهات العميقة**

[1] – رواية ذاكرة الجسد، أحلام مستغانمي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت ط 25، 2010، ص 99-100.

داخلي، إلى تلك الدهاليز السرية للحب والشهوة وإلى تلك المساحة البعيدة الأغوار التي لم تطأها امرأة قبلك"[1]، فالحب أحيانا قد يوصل الإنسان إلى الموت أو الهلاك في نهاية المطاف .

إذ تحضر المرأة الحبيبة في صورة فتاة تربت مع الراوي في بلده وكانت أجمل ما رأت عينيه، فقد وجد في حبيبته أملا بعد ليلا من اليأس، فهي بمثابة النبع الصافي الذي ينور قلبه ويملأ حياته بالأمل فيقول: "**تراك أنت ...نور آخر يضيء كل لوحة تمرين بها، فتبدو الأضواء الموجهة نحو اللوحات وكأنها موجهة نحوك، وكأنك كنت اللوحة الأصلية** ". [2]، فالراوي يرى حياة بمثابة النور، الذي يطغى على كل اللوحات الموجودة في المعرض، فتبدو له وكأنها للوحة الأصلية.

ومن هنا يمكن القول إن كل علاقة بين حبيب ومحبوبته هي ذاكرة للحب، فزمن الحب هو زمن الكتابة، فكل عاشق كتب له الدهر أن يدخل في دائرة الحب المستحيل تماما كبطلي الرواية خالد وحياة.

2/ صورة المرأة الأم :

وتتمثل صورة المرأة الأم في رواية (ذاكرة الجسد) في شخصية "حياة" الفتاة التي كانت تمثل بالنسبة الخالد بن طوبال البنت والحبيبة والزوجة والأم ويظهر ذلك جليا في قوله: "**كنت كل مرة أفاجأ بامرأة أخرى داخلك وإذا بك تأخذين في بضعة أيام ملامح كل النساء. وإذا بي محاط بأكثر من امرأة، يتناوبن علي في حضورك وفي غيابك فأقع في حبهن جميعا**"[3]، فمن بين هذه النساء صورة الأم التي هي النعمة أو المعجزة التي وهبها الله عز و جل للبشرية فهي مصدر الحب والحنان والعطف والشفقة، فللأم دورا وأهمية كبيرة في الإسلام. فرضاها وطاعتها هي طاعة الخالق.

إذ تصور لنا هاته الرواية معاناة بطلها خالد وحرمانه من حنان الأمومة وتجرعه مرارة اليتم، إذ:"**إن الذي مات أبوه لم ييتم..وحده الذي ماتت أمه يتيم**".[4]، فالأم إذا ماتت أصبح أبنائها أيتاما وأصبح المنزل بدونها فجأة مظلما، فبرحيلها لم يعد لأحد رغبة في الاستمرار في الحياة.

صورة الأم لا تكاد تفارق مخيلة خالد الذي فقد طعم الحياة بوقائعها فهو يتصورها في كل شي ويشعر بالنقص من دونها، إذ لم يستطع أحدا أن يحل محلها أو تعويض هذا النقص على الإطلاق. لذا حاول خالد إيجاد بديلا

---

[1]–رواية ذاكرة الجسد،أحلام مستغانمي، مصدر سابق، ص 101

[2]–المصدر نفسه، ص 58

[3]–المصدر نفسه ، ص141.

[4]– المصدر نفسه، ص 27

لأمه المتوفاة والذي يتمثل في "حياة"، فما إن مدت يدها لمصافحته حتى استوقفه سوارها الذهبي وعادت به الذاكرة إلى معصم أمه الذي لم يفارقه هذا السوار قط.،فقد " **كان إحدى الحلي القسنطينية التي تعرف من ذهبها الأصفر المضفور، ومن نقشتها المميزة. تلك "الخلالخل" التي لم يكن يخلو منها في الماضي، جهاز عروس ولا معصم امرأة من الشرق الجزائري. مددت يدي إليك دون أن أرفع عيني تماما عنه. وفي عمر لحظة، عادت ذاكرتي عمرا إلى الوراء إلى معصم (أما) الذي لم يفارقه هذا السوار قط.**"[1]، فحياة هنا تمثل الحضن الدافئ بالنسبة له .

ويتسع خيال خالد في تشبيه "حياة" بأمه فيقول لها "**يإمراة متنكرة في ثياب أمي... في عطر أمي ...وفي خوف أمي علي)**[2]. ويقول ايضا (**كيف حدث يوما ...أن وجدت فيك شبها بأمي، كيف تصورتك تلبسين ثوبها العنابي، وتعجنين بهذه الأيدي ذات الأظافر المطلية الطويلة، تلك الكسرة التي افتقدت مذاقها منذ سنين؟**". [3]،خالد هنا ينظر إلى "حياة" وكأنها أمه فهي تشبهها في جميع تصرفاتها.

لقد أحس خالد أكثر بفقدان حنان الأمومة عندما تزوجت حياة من رجل أخر، فلسان حاله يقول:"(**أما**)...**لماذا قادتني قدماي إليها ذلك اليوم بالذات، في ليلة عرسك بالذات؟ أرحت أزورها فقط أم رحت أدفن جوارها امرأة أخرى توهمتها أمي ؟عند قبرها الرخامي البسيط مثلها، البارد كقدرها..والكثير الغبار كقلبي، تسمرت قدماي، وتجمدت تلك الدموع لتي خبأتها لها منذ سنوات الصقيع والخيبة** ."[4]، فخالد لم يكن يضع هذا فالحسبان، فرجعت به الذاكرة إلى الوراء ليقف مجدد على ذكريات أمه وحنينه لها.

من هنا يمكن القول أن كل رجل يكمن داخله طفل صغير يرى في المرأة لتي أحبها صورة أمه التي يراها مثالا للأم رائعة كما يرى فيها أيضا كل ما يتعلق بأمه في أشيائها وملامح وجهها أحيانا .

3/صورة المرأة الوطن :

إن الوطن كان ومزال موضوعا مهما للأدباء عامة و الروائيين خاصة لهذا قد لا نجد رواية تخلو من معالجة هذا الموضوع أو على الأقل المرور به أو الإشارة له، فالوطن يمثل البعد المكاني للعمل الروائي مثلما يمثل الامتداد للإرهاصات النفسية للكاتب وأبطاله على السواء.

---

[1]–المصدر السابق،رواية ذاكرة الجسد، ص 53

[2]–المصدر نفسه ، ص 377

[3]–المصدر نفسه، ص 17

[4]–المصدر نفسه، ص 329

تعد رواية ذاكرة الجسد الأحلام مستغانمي من أبرز الروايات الجزائرية التي عالجت إحدى القضايا الوطنية المتمثلة في الثورة الجزائرية، حيث نجد أن الكاتبة في خطابها الروائي تصور لنا حب الراوي خالد لوطنه كحب الطفل لأمه، يقول " **ولم أعد أذكر الآن بالتحديد، وفي أي لحظة بالذات أخذ الوطن ملامح الأمومة، وأعطاني مالم أتوقعه من الحنان الغامض، والانتماء المتطرف له.**"[1]، فبمجرد فقدان خالد لأمه سارع للالتحاق بالثورة معوضا حنان أمه بحنان الوطن فهو إذن أعتبر الوطن ملجأ للحب والحنان الذي فقده وذلك بمشاركته في الثورة .

وإذا كان خالد قد جعل من "حياة" صورة لأمه، فإنه في موضع أخر يجعلها صورة لوطنه حيث يقول: "**لم تكوني كاذبة معي.. ولا كنت صادقة حقا. لا كنت عاشقة ..ولا كنت خائنة حقا. ولا كنت ابنتي...ولا كنت أمي حقا. كنت فقط كهذا الوطن..يحمل مع كل شيء ضده** ".[2]و يتابع خالد في ربط صورة المرأة بالوطن بحيث يكشف لنا أن حياة رمز للوطن يقول: "**أنت مدينة .. وليست امرأة، وكلما رسمت قسنطينة رسمتك أنت، ووحدك ستعرفين هذا..** " [3]، فحياة بالنسبة لخالد صورة للأم والوطن.

إن خالد كلما نظر إليها أو التقى بها رأى في وجهها وطنه الذي أحبه كحب العاشق لحبيبته فيقول:"**يا يا سمينة تفتحت على عجل..عطرا أقل حبيبتي..عطرا أقل لم أكن أعرف أن للذاكرة عطرا أيضا...هو عطر الوطن. مرتبكا جلس الوطن وقال بخجل:عندك كاس ماء ...يعيشك؟ وتفجرت قسنطينة ينابيع داخلي.**)[4] ويقول أيضا (**يوم دخلت هذه القاعة دخلت قسنطينة معك. دخلت في طلتك... في مشيتك في لهجتك... وفي سوار كنت تلبسينه**".[5] إن الراوي "خالد بن طوبال" جمع في شخصية حياة عدة صور ورموز متداخلة على مستوى الخطاب إذ أنها المرأة التي عشقها عشقا جنوني ، إنها المرأة التي رأى فيها الأم المثالية، إنها مدينة قسنطينة.

[1]- المصدر السابق،رواية ذاكرة الجسد ،ص 27

[2]-المصدر نفسه، ص 379-380-

[3]-المصدر نفسه، ص164

[4]- المصدر نفسه ، ص 85

[5]- المصدر نفسه، ص117

ومن خلال هذا نجد إن البطلة "حياة" ترمز إلى المرأة الجزائرية التي تجري في عروقها دماء الثوار، وكأنها توحي إلى الثورة الجزائرية التي من أجلها فقد خالد ذراعه. وفي نفس الوقت تمثل المرأة المغتربة المشبعة بالثقافة الفرنسية والعربية، فشخصية "حياة "كما يظهر من خلال هذه الأمثلة، تحضر في الرواية موضوعا ورمزا :موضوعا للحب والعاطفة، ورمزا للأرض والوطن .

المبحث الثاني: الكتابة النسوية بين الأغتراب والمنفى في الرواية

إن الكتابة تعد بمثابة آلية دفاع التي يجد فيها الكاتب متنفسا وحرية للتعبير عن أوجاعه ومكبوتاته الداخلية التي يعيشها بشكل عميق، إذ إن كل كاتب أدبي إنما يكتب ليخلق تعويضا عن شعوره بنقص اتجاه شيئا ما أو علالة لما يكابد من شعور بالاغتراب برغم من أن الكتابة لا تشفي بل تعبر عما هو مكبوت، كما إنه ليس ثمة كتابة أو أدب ينشأ من فراغ أو ينبع من عدم، إذ إن فعل الإبداع يكون أو يخلق نتيجة مطلب ضروري لحسم تناقض ما، حتى لو كان هذا الحسم يقتضي عنفا معينا.

ومن بين هؤلاء الكتاب والأدباء نجد كاتبات ومبدعات احترفن الكتابة واتخذنها وسيلة للخروج من الصمت والمعاناة المحيطة بهم لتعبر عما في داخلها من أحاسيس ومشاعر أو لتتخطى الحواجز والحدود التي وضعت لها في واقعها الاجتماعي المعاش . ومن أمثال هؤلاءنجد الكاتبة أحلام مستغانمي التي تخطت في كتابتها الطابوهات الثلاثة (الدين والسياسة والجنس). والتي تجد في الكتابة الملجأ والمتنفس الوحيد للأوجاع والمعاناة بحيث تقول على لسان خالد وهو يخاطب حياة" **لن يأخذ أحد منك الكتابة ...إن في أعماقنا هو لنا ولن تطوله يد أحد.**".**قلت** : "**ولكن ليس في أعماقي شيء سوى الفراغات المحشوة بقصاصات الجرائد بنشرات الأخبار، وبكتب ساذجة ليس بيني وبينها من قرابة** " [1]وتقول حياة أيضا أن الكتابة هي التي تمنح للإنسان القوة لدفاع عن ما ضاع منه أو بالأحرى التحدي والوقوف ضد الصعاب والمتاعب التي تواجهه. فنجد إن المرأة كثيرا ما تتخذ من الكتابة وسيلة لحل تناقضاتها مع المجتمع الذكوري بشكل عام فهي لا تكتب من أجل السيطرة على الرجل بل من أجل الدفاع عن قضاياها فتشير الكاتبة أحلام مستغانمي الى ذلك في روايتها على لسان حياة فتقول "**قد أكون مدينة للجزائر بثقافتي أو بعلمي، ولكن الكتابة شيء آخر لم يمن به أحد علي. نحن نكتب لنستعيد ما أضعناه وما سرق خلسة منا..كنت أفضل أن تكون لي طفولة عادية وحياة عادية، أن يكون لي أب وعائلة كالآخرين؛ وليس مجموعة من كتب وحزمة من الدفاتر.ولكن أبي أصبح ملكا لكل**

[1]- المصدر السابق،رواية ذاكرة الجسد ، ص 106

الجزائر، ووحدها لكتابة أصبحت ملكي...ولن يأخذها مني أحد ".[1]فالكتابة إذن غطت فراغ الغربة التي هي ساحة للآلام فقط، إضافة إلى ذلك نجد الكاتبة أحلام مستغانمي قد عبرت أيضا في كتباتها عموما وفي مجال الرواية على وجه الخصوص عن شعور الإنسان عندما يبتعد عن الوطن ويغترب عنه لظروف وأسباب معينة، ليتخذ من منفاه وطن له .

وقد ظهر ذلك جليا في رويتها "ذاكرة الجسد"، بحيث عبرت في هذه الرواية عن وجع الاغتراب والمنفى ومراراته ووقعه على نفسية المغترب. وهذا ما نلحظه في شخصيات هاته الرواية كشخصية خالد بن طوبال الذي أختار المنفى رغبة منه وهذا ما يظهر من خلال قوله:"... **وربما كنت أريد كذلك أنا على أبواب والمنفى أن أنهي علاقاتي بتلك البطاقة التي رافقتني منذ 1957 من بلد إلى آخر وكأنني أنهي علاقاتي بالوطن، وأضعه أخيرا هو وأشياءه خارج الذكرة** ".[2]، فخالد قد اتخذ من المنفى ملجأ له بعد ما قرر السفر إلى باريس أو بالأحرى الهروب من موطنه الأصلي ومن ذكرياته المؤلمة.

المبحث الثالث : ذاكرة الهوية المغتربة في" الرواية ذاكرة الجسد"

لقد لجأت الكاتبة أحلام مستغانمي لاستحضار حفريات الهوية المغتربة لتضع المتلقي أمام طبيعة الشخصية المغتربة، وهي ضائعة بين زمنها الماضي التعيس المتراكم بالجراح المؤلمة ،والوحدة والعزلة التي تكشف بدورها عن حالها. وهذا ما نجده في رواية "ذاكرة الجسد" إذ أن الذكريات أبت أن تفارق البطل في هاته الرواية، لذلك نجده يسترجع جميع التفاصيل المتعلقة بطفولته، وفترة جهاده، فجاء هذا الاسترجاع لبيان المعاناة التي يعيشها البطل وصعوبة تقبلها.

إن الاستحضار الماضي في رواية "ذاكرة الجسد" ما يبرره لأن البطل في مواجهة حادة مع ذاكرته التي لم يستطع أن يشفى منها، وهذا ما يتضح من خلال قوله: "**نحن لانشف من ذاكرتنا. ولهذا نحن نكتب، ولهذا نحن نرسم**"[3]،إذ أتخذ خالد من الكتابة والرسم متنفسا له ووسيلة للهروب من ذكرياته وآلمه.

أن لانكسارات والمصائر التعيسة التي التفت حول البطل جعلته يستحضر الماضي البعيد ليخبرنا عن سبب انفصاله الإجباري عن الثورة التحريرية حين أصيب في معركة من معاركها في ذراعه ليسرى ليكون لثمن بتر ذراعه " **لم أكن أعي وقتها أن طموحاتي لا علاقة لها بالمكتوب وإن القدر كان يتربص بي في ذلك الوقت الذي**

[1] – المصدر السابق،رواية ذاكرة الجسد ص105.

[2] المصدر نفسه: ،ص 72

[3] المصدر نفسه: ص 07

كنت اعتقد فيه أن لاشيء بعد اليوم يمكن أن يعيدني إلى حزني السابق. وجاءت تلك المعركة الضاربة التي دارت على مشارف "باتنة" لتقلب يوما كل شيء..فقد فقدنا فيها ستة مجاهدين، وكنت فيها أنا من عدد الجرحى بعدما ذراعي رصاصتان، وإذا بمجرى حياتي يتغير فجاءة، وأنا أجد نفسي من ضمن الجرحى الذين يجب أن ينقلوا على وجه السرعة إلى الحدود التونسية للعلاج. ولم يكن العلاج بالنسبة لي... سوى بتر ذراعي ليسرى، لاستحالة استئصال الرصاصتين."[1] إن بتر الذارع لم يكن سوى سببا رئيسيا في انفصال خالد عن الثورة " **هاهو ذا القدر يطردني من ملجأي الوحيد، من الحياة والمعارك الليلية، ويخرجني من السرية إلى الضوء، ليضعني أمام ساحة أخرى، ليست للموت وليست للحياة. ساحة للألم فقط.."**[2]، ثم يحوم نحو الماضي بذاكرته إلى فترة الاحتلال ودخوله سجن الكدية إثر مظاهرات (8ماي 1945) التي عرفتها البلاد"**أما أول ذكرى مؤلمة ارتبطت بهذا الشهر فكانت تعود إلى سجن (الكدية) الذي دخلته يوما في قسنطينة مع مئات المساجين إثر مظاهرات ماي 1945حيث تمت محاكمتنا في بداية حزيران أمام محكمة عسكرية".**[3]، بحيث نجد شهر حزيران له ذكرى مؤلمة على نفسية البطل"خالد"لأنه شهر النكبات والإخفاقات بالنسبة له،ورغم هاته الآلام التي عاشها إلا أنها كانت مصحوبة بمواقف تركت أثرا إيجابيا في حياة البطل ومن بينها تعرفه على أحسن المجاهدين "سي الطاهر"الذي كان مشفقا عليه منذ أن كان صغيرا " **وربما كان يشفق سرا على سنواتي الست عشرة، على طفولتي المبتورة، وعلى(أما) التي كان يعرفها جيدا."**[4] ، فسي الطاهر طبع على ذاكرته وحياته تأثيرا بالغ الأهمية .

وقد أظهر "خالد" من خلال هذه الاسترجاعات نفسيته القلقة والمتوترة والنافرة لتلك الممارسات للأخلاقية التي شاعت في زمن ما بعد الاستقلال وصفا لنا هذه الأحداث بقوله:**"أتصفح تعاستنا بعد كل هذه الأعوام، فيعلق الوطن حبرا أسود بيدي. عناوين كبرى...كثيرا من الحبر الأسود.كثيرا من الدم. وقليل من الحياء".**[5]ولقد مثل لهذه الأحداث بشخصية "سي الشريف" الذي خدم الثورة في شبابه هاهو اليوم يتخلى عن مبادئه وقناعاته ويلهث وراء الربح السريع ويخون الأمانة في سبيل المصلحة الشخصية. فمن هذا جاء هذا الاسترجاع لبيان المعاناة التي يعيشها خالد وصعوبة تقبل تلك القيم التي كانت سائدة في البلاد ورفضها رفضا انفصاليا وسلبيا.

[1] المصدر السابق،رواية ذاكرة الجسد ،ص 34-35

[2] المصدر نفسه ص 35

[3] -المصدر نفسه، ص 243

[4] -المصدر نفسه ص30

[5] -المصدر نفسه ص 14-15

إضافة إلى هذا نجد خالد يتعرض إلى اغتراب أخر، وهو الاغتراب العاطفي مع هذا الاسترجاع نكتشف حالة أخرى للبطل، فخالد عاش أحداث الحب والزواج واغترب عنها وهو ما جعله ضائعا بين حالته النفسية والعاطفية إثرا زواج حياة من رجل أخر فزواج "حياة" سلبه الإحساس بالطمأنينة وجعله في لحظة يأس لم يجد "خالد" ما يخفف به حرقة اغترابه العاطفي وألمه إلا أثرا من أثار أمه، قبرها الذي أراد أن يتوسد حجره منه ما يكفي من الدفئ والحنان المفتقر لهما" **هاهي ذي(أما)..شبر من التراب، لوحة رخامية تخفي كل ما كنت أملك من كنوز.صدر الأمومة الممتلئ..رائحتها..خصلات شعرها المحناة.. طلتها..ضحكتها..حزنها..و وصاياها الدائمة..(عندك ياخالد يابني ...**"[1].فقد اتخذ خالد من قبر أمه ملجأ له ليخفف من ألمه وأحزانه.

وأخيرا نقول أننا وقفنا أمام أهم الملامح الاغترابية للاسترجاع ذاكرة الهوية المغتربة التي تكشف عن حالة الشقاء والحرمان والإقصاء التي تعرض لها خالد في حياته وكذلك حالته النفسية العاطفية المحطمة.

[1]-المصدر السابق، ص329

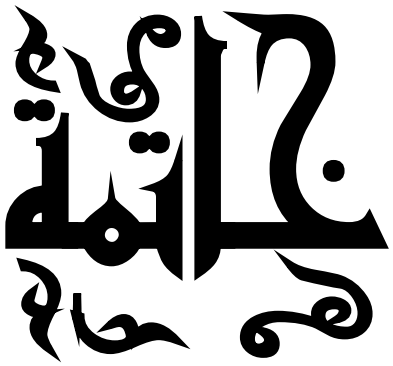

خاتمة

بعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة في رحاب عالم المرأة في الكتابة الأدبية ورصد صورتها وتتبع أبرز القضايا التي أثارها معظم الأدباء والباحثين في هذا المجال وبعد الدراسة التحليلية لظاهرة الاغتراب ومدى تجليها في رواية ذاكرة الجسد للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي توصلنا إلى جملة من نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

– ويتضح لنا من خلال هذه المفاهيم أن ظاهرة الاغتراب موجودة منذ القديم وبذلك فقد سجلت في مؤلفات كبار الأدباء والفلاسفة والمفكرين والإسلاميين .

– يعد مفهوم الاغتراب أحد العوامل المؤدية للاضطراب واليأس، وشعور الفرد بالانفصال عن لآخرين والمجتمع.

– إن أنواع الاغتراب متنوعة وتتداخل فيها جملة من الأبعاد منها (العجز واللامعيارية واللامعنى والعزلة والانسلاخ والوحدة) فهي متشابكة فيما بينها.

– ينشأ الاغتراب في أحد جوانبه استجابة لمعاناة الإنسان، ومشكلات عصره وتناقضاته وإحساسه العقيم في عدم قدرته على مواجهة أزماته.

– إن ظاهرة الاغتراب فرضت نفسها لأن تكون جزء من العمل الأدبي لهذا وجد صدها في الأعمال الأدبية سيما الرواية.

– توصلنا أيضا إلى إن للأدب النسوي تسميات متعددة ومختلفة من بينها الأدب النسوي،والأدب النسائي، الأدب الأنثوي، وأدب المرأة وأيضا تعدد مفاهيمه .

– الكتابة النسوية تعد وسيلة لجعل صوت المرأة مستقلا ينشئ ويبدع عبر قلمها.

– الكتابة النسوية بمثابة جزء من هوية المرأة.

– الكتابة النسوية إبداع تنشأه المرأة.

– الأدب النسائي أدبا إشكاليا يثير جدلا واسعا وأسئلة كثيرة حول الكتابة الإبداعية الأنثوية .

– شكلت المرأة موضوعا محوريا في الرواية الجزائرية وقضية هامة في الكتابة الأدبية

– اختلاف الأدباء والباحثين حول مكانة المرأة وقضاياها المطروحة.

- المرأة ليست موضوع يكتب عنه الرجل بل هي كاتبة تكتب عن نفسها.
- اختلاف مكانة المرأة عبر العصور فهي ليست ذات أهمية في كثير من الأديان.
- تعد الرواية الجزائرية "ذاكرة الجسد" إجابة صريحة عن معاناة الإنسان الجزائري في الغربة حيث جسدت لنا هذه الظاهرة من خلال شخصيات الرواية.

الكاتبة في سطور:

أديبة وشاعرة جزائرية، ولدت في عام 1953لأب مناضل في الثورة الجزائرية، عملت في بداية حياتها مذيعة في إحدى المحطات الإذاعية الوطنية ومن ثم انتقلت إلى العيش في لبنان مع زوجها الصحفي وتفرغت في الكتابة وكانت أولى إصداراتها في عام 1973، وقد حصلت على العديد من الجوائز والتكريمات أهمها: جائزة نجيب محفوظ وذلك عن روايتها الشهيرة ذاكرة الجسد في عام 1998، وهي الآن تتربع على عرش الأدب العربي بفضل رواياتها التي حصلت على أكثر المبيعات من قبل قرائها.[1]

[1] – نادية راضي، افضل مؤلفات أحلام مستغانمي : موقع :
www.almrsal.com 2019/05/09 س 22:45

مؤلفاتها :

1 – الأسود يليق بك: رواية تم نشرها الأول مرة في عام 2012، وهي تعد أفضل روايات الكاتبة وأكثر شهرة.

2– ذاكرة الجسد: رواية تم نشرها في عام 1993، وهي أولى روايات الكاتبة، وحصلت على عدة جوائز على إثرها مثل جائزة نجيب محفوظ في عام 1997 .

3– فوضى الحواس: رواية، نشرت لأول مرة في عام 1997، هي تكملة لرواية ذاكرة الجسد

4– نسيان : من أروع ما كتبت احلام مستغانمي، تم نشره لأول مرة في عام 200 com

5– عابر سرير: رواية، نشرت الأول مرة في عام 2003 وهي الجزء الأخير من سلسلة ذاكرة الجسد,

6– قلوبهم معنا وقنابلهم علينا: كتاب نشر لأول مرة في عام 2006 جمعت به الكاتبة *كل* مقالاتها التي كتبتها في مجلة زهر الخليج والتي كانت غالبيتها عن أحداث الاحتلال الأمريكي للعراق.

7– على مرفأ الأيام : ديوان شعري، نشر لأول مرة في عام 1973، وهو أول مؤلفات الكاتبة أحلام مستغانمي الشعرية والأدبية على حدا سواء .

8– **أكاذيب سمكة:** ديوان شعري، صدر في عام 1993 يتألف من عدة قصائد شعرية سهلة وبسيطة، وقد أبدعت الكاتبة في هذا الديوان لتميز أسلوبها في سرد القصائد وإبداعها في تسلسل الأفكار.[1]

[1]– من الموقع السابق.

واجهة الرواية

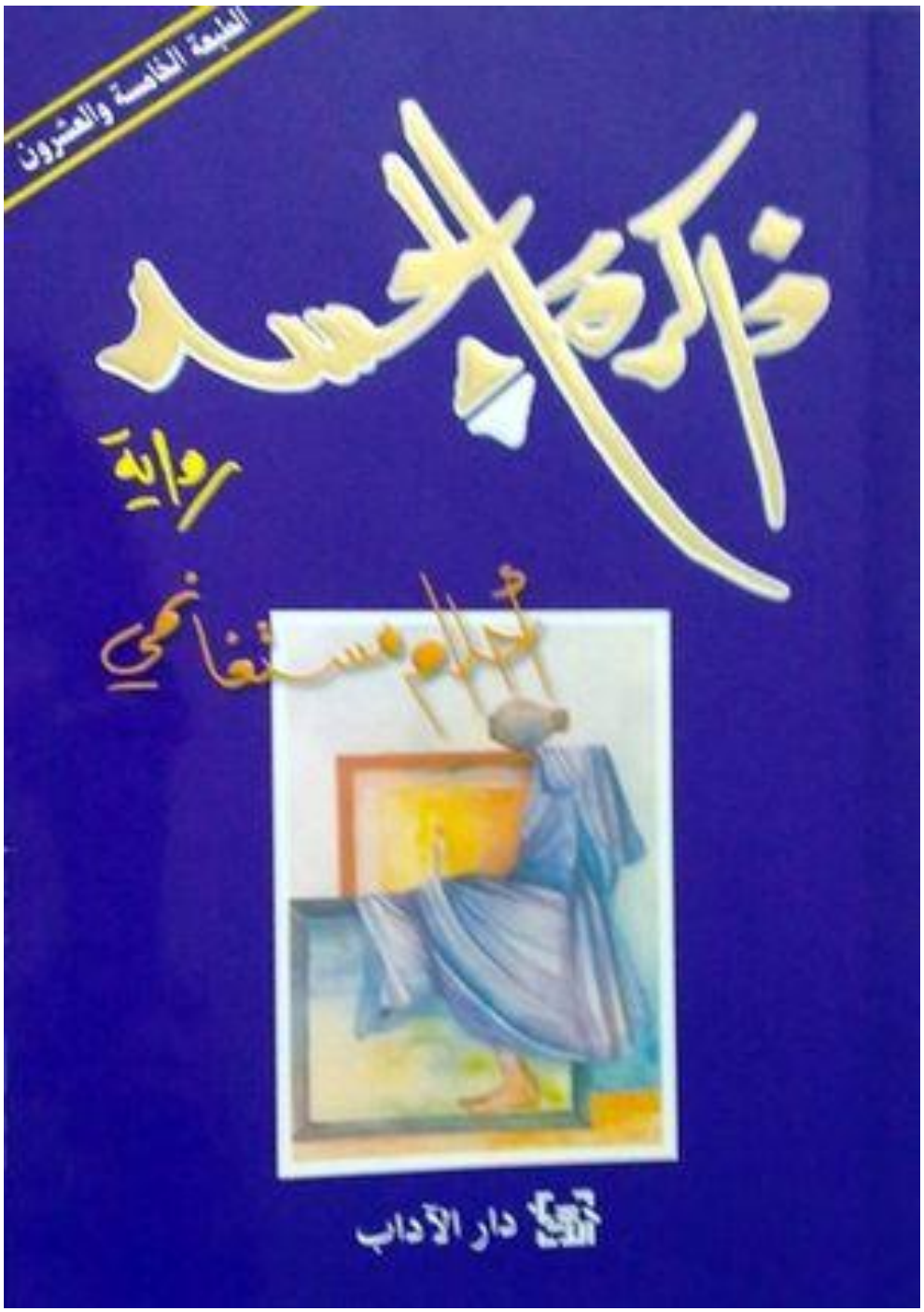

ملخص الرواية:

رواية "ذكرة الجسد" لكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" جاءت في(404) صفحة وصدرت عن دار الآداب بيروت(1993) تدور أحداث هذه الرواية الجزائرية حول قصة شاب جزائري اسمه "خالد" وهو بطل من أبطال الجزائر القوميين، فقد شارك خالد في الثورة الجزائرية وخسر يده اليسرى في الحرب، ولكنه كان سعيدا في بادئ لأمر لأنه ظن أن يده بترت في سبيل خلاص الوطن من المحتل، ولم يكن يعلم أن يد الأستعمار ما زالت تطال الوطن وتنخر عظامه بوحشية .وعندما أدرك خالد هذه الحقيقة القاسية ، ترك البلاد فهجر بجسد ينقص يدا إلى فرنسا، وهناك أجتمع بمحبوبته التي هي ابنة قائده أثناء الحرب "سي الطاهر" وهي الفتاة التي استأمنه عليه صديقه قبل أن يموت، ومرت السنوات وكبرت الفتاة وألتقى بها في معرضه الخاص لرسم في فرنسا ، فقد كان رساما يرسم البلاد بيد واحدة، وبحلم كامل، وعندما رأى خالد ابنة صديقه القديم أعادته ملامحها إلى بلاده الأولى، إلى الجزائر التي يحب ويعشق، وكانت هذه الفتاة تصغره بخمسة وعشرين عاما، وعلى الرغم من فارق العمر الكبير بينهما إلا أن الفتاة بادلته القليل من هذه المشاعر التي كانت تجتاح قلبه، والتي كانت لا تعرف إن هي أحبته بالفعل أم هي رأت فيه ملامح الأب الحنون والأمان الذي تريد.

وبعد أن أمضيا وقتا طويلا في باريس وعرفها هناك على صديق له اسمه زياد يقاتل في لبنان على الجبهات ضد الاحتلال الإسرائيلي، وبعد زمن قليل جاءته دعوة مفاجئة حطمت آماله في هذه الحياة وهي دعوة من عمها "سي الشريف" لحضور زفافها، وها هي الفتاة التي كانت اسمها "حياة" تكذب كل مشاعرها وتتزوج من أحد العسكريين الفاسدين الأثرياء، وتؤكد أن القوة والمال إذا ساء استخدامها يصبحا السبب الرئيسي في دمار الوطن. وهكذا فقد الرسام "خالد" أمله وأصبح يعاني مرارة الغربة طوال الوقت، ويضمد جراحه التي قاسى مرارتها بعدما حدث معه في حبه هذا، ولهذا قرر خالد أن كتب قصة مع هذه الفتاة رواية ليقتلها في داخله إلى الأبد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

الكتب :

1. الحنين والغربة والشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، أ،ديحى الجبوري. دار مجد لاوي ، لنشر والتوزيع عمان- الأردن،2007،ط1، 1428- 2008 .

2. القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، يحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429ه- 2008م، مجلد1 .

3. الأدب النسوي الجزائري راهنة ورهاناته، دكتور أحسن تليلاني مجلة أمال عدد 3 أفريل 2009 .

4. الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ،ليحى العبد الله ، دار الفارس لنشر والتوزيع عمان ط1 ،2005 .

5. الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع ،لدكتور حليم بركات ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – لبنان ط1 2006 .

6. المرأة العربية عبر التاريخ ، علي عثمان، دار تضمان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ط1 ،1975، ط2، أ ب 1976 .

7. تحرير المرأة ، قاسم أمين ، مؤسسة هنداوي ، 2012/8/26 .

8. تطور المرأة عبر التاريخ ، باسمة كيال، مؤسسة عزالدين لطباعة والنشر 1401ه-1981 م ، بيروت-لبنان .

9. الحنين والغربة والشعر العربي ،الحنين إلى الأوطان، أ،ديحى الجبوري ،دار مجد لاوي ، لنشر والتوزيع عمان –الأردن ،2007،ط1 ،1428ه-2008 .

10. الحنين والغربة والشعر العربي،الحنين إلى الاوطان، أ،ديحى الجبوري .

11. دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،دكتور عبد اللطيف محمد خليفة .دار غريب لنشر والتوزيع – القاهرة 2003 .

12. رواية ذاكرة الجسد، أحلام مستغانمي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت ط 25، 2010.

13. سردية الفضاء في الروية النسائية المغاربية، مسعود العريط، موقع النشر ، الجزائر 2013 .

14. علم اجتماع المرأة ، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر ، أ/د إحسان محمد الحسن، دار وائل للنشر- الأردن -عمان ، ط 1 ، 2008 .

15. فوائد السفر ومساوئ الاغتراب، لدكتور زيد بن محمد الرماني، دار الوطن للنشر،ط1 1423ه-2002م .

16. قضية المرأة ، كامل خطيب ، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1999 (قضايا وحوارات النهضة العربية 25) .ج 2.

17. قضية المرأة ... رؤية تأصيلة، كتاب الامة، سعاد عبد الله الناصر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر، 2003 ،ط1 رمضان 1424ه- أكتوبر- نوفمبر 2003 .

18. قضية المرأة.. رؤية تأصيلية، كتاب الامة، سعاد عبد الله الناصر، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ، بولة قطر 2003، ط1 رمضان 1424ه- أكتوبر – نوفمبر 2003.

19. كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية/بيروت-البنان،ط1 سنة 1424ه-2003م مجلد3 ص 271 .

20. المرأة العربية عبر التاريخ ، علي عثمان، دار تضمان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –ط1 ، 1401ه-1971 م، ط2،أب 1976 ص 14

21. المرأة ، عبد الحافظ محمد سلامة ،دار الفكر للنشر –عمان-الأردن ،ط1 1414ه-1994م .

22. المرأة في الرواية الجزائرية ، مفقودة صالح ،بسكرة ط 2 ،2009/01/17 .

23. المرأة والحياة الاجتماعية في الاسلام ، تغاريد بيضون، دار النهضة العربية لطباعة والنشر بيروت –لبنان ، 1405ه- 1985م .

24. المرأة وقضاياها، دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الاسلامية ، مجموعة من المؤلفين ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي –بيروت ،ط1 2008 .

25. المرأة، عبد الحافظ محمد سلامة، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان- الأردن ،ط1 ، 1414ه-1994م.

26. مقاربات في السرد ، حسين مناصرة ،عالم الكتب الحديث ط ،2012 أربد ، الاردن .

27. النسوية في الثقافة والإبداع، د/ حسين المناصرة ،عالم الكتب الحديث إربد- الأردن 2008 ط 1 1427ه- 2007 م .

28. النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة، د/رياض القرشي، دار حضر موت لدراسات والنشر ، ط1 2008 .

29. النظرية النسوية وإشكالية المصطلح ،د/واصل عثمان ،دار المنظومة 2016 .

المجلات :

30. الأدب النسوي المعاصر، فدوى طوقان أنموذجا، فهد مرسي اليقمي، مجلة دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية المجلد 41 ملحق الاول 2014 .

31. الاغتراب ،مجلة عالم الفكر ، دكتور أحمد ابو زيد، المجلد العاشر، لعدد الأول- أبريل-مايو-يونيو 1979 .

32. الاغتراب،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 8 ،جوان 2012 ، أستاذة جديدي زليخة ،جامعة واد سوف ، الجزائر .

33. قضية المرأة جزء من أزمة المجتمع، مجلة هدى للمرأة والأسرة، كمال لدرع ، العدد الثالث رمضان 1420 الموافق ل جانفي 2000م .

34. السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، زغينة علي-مفقودة صالح – عالية علي، مجلة المخبر –أبحاث في اللغة ولأدب الجزائري العدد 1.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر.....

إهداء.....

مقدمة .....أ.....

الفصل الأول:مفهوم ظاهرة الاغتراب في الكتابات الإبداعية.

المبحث الأول : مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا. .....**4**.....

الاغتراب للغة: .....**4**.....

الاغتراب اصطلاحا: .....**5**.....

المبحث الثاني :مظاهر الاغتراب: .....**5**.....

/1العجزPOWERLESSMESS : .....**5**.....

/2اللامعنىMEANINGHESSMESS : .....**6**.....

/3اللامعيارية : (الأنومياNORMLESSMESS :) .....**6**.....

/4العزلة الاجتماعيةsocial isolation : .....**7**.....

/5الاغتراب عن الذاتself… estrangement : .....**7**.....

المبحث الثالث : انواع الأغتراب .....**8**.....

/1الاغتراب النفسي: .....**8**.....

/2الاغتراب الاجتماعي: .....**9**.....

/3الاغتراب الديني: .....**9**.....

/4الاغتراب السياسي: .....**10**.....

/5الاغتراب الثقافي .....**10**.....

/6الاغتراب الاقتصادي: .....**11**.....

الفصل الثاني: الكتابة النسوية قضايا وواقع اجتماعي

المبحث الاول : تحديد مصطلح الكتابة النسوية .....13.....

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتابة النسوية .....16.....

-1قضية الزواج: .....16.....

/2قضية المساواة .....18.....

/3قضية الانتخابات: .....18.....

المبحث الثالث : مكانة المرأة من خلال الواقع الاجتماعي .....19.....

-1مكانة المرأة عند اليهود: .....19.....

/2مكانة المرأة عند المسيح: .....20.....

/3مكانة المرأة عند الهنود: .....21.....

/4مكانة المرأة عند اليونان: .....22.....

/5مكانة المرأة عند الرومان: .....23.....

/6المرأة عند الفراعنة القدماء: .....24.....

/7مكانة المرأة عند العرب: .....24.....

/8مكانة المرأة في عهد الحضارة الإسلامية: .....25.....

الفصل الثالث:الكتابة والغربة في الكتابات النسوية

المبحث الأول : صورة المرأة المغتربة في رواية ذاكرة الجسد .....27.....

/1صورة المرأة الحبيبة: .....27.....

/2صورة المرأة الأم: .....28.....

/3صورة المرأة الوطن: .....29.....

المبحث الثاني: الكتابة النسوية بين الأغتراب والمنفى في الرواية .....31.....

المبحث الثالث : ذاكرة الهوية المغتربة في" الرواية ذاكرة الجسد" .....32.....

خاتمة .....**36**.....

ملحقات .....**38**.....

قائمة المصادر والمراجع .....**44**.....

فهرس الموضوعات .....**47**.....